كشف اللّثام عن موقف عبد الوهّاب عزّام من حافظ الشّيرازي وعمر الخيّام

كشف اللّثام عن موقف عبدالوهاب عزّام من حافظ الشّيرازي وعمر الخيّام

يوسف بكّار

الطبعة العربية الأولى 2022.

© حقوق الطبع محفوظة بموجب عقد 2022.

الآن ناشرون وموزعون

المدير العام: د. باسم الزعبي

الأردن، عمّان، شارع الملكة رانيا، بجانب صحيفة «الرأي»، مجمع المفلح التجاري (87)، ط1.

هاتف: 797162720، 65620722 (962+)

alaan.publish@gmail.com

www.alaanpublish.com

تصميم الغلاف: م. **سجود العناسوة**

All rights reserved. No part of this book may be reproduced، stored in a retrieval system or transmitted in any form or by any means without prior permission in writing of the publisher.

جميع الحقوق محفوظة. لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أيّ جزء منه أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأيّ شكل من الأشكال، دون إذن خطّي مسبق من الناشر.

ISBN: 978-9923-13-531-0

المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(2022 /8 /3905)

306

بكار، يوسف حسين نايف

كشف اللثام عن موقف عبدالوهاب عزام من حافظ الشيرازي وعمر الخيام عمان: الآن ناشرون وموزعون، 2022

(82) ص

ر. إ: 3905/ 8/ 2022

الواصفات: الشعر العربي/ / الدراسات الأدبية/ / الأدب العربي/ / العصر الحديث

يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبّر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى

يوسف بكّار

كشف اللّثام عن موقف عبد الوهّاب عزّام من حافظ الشّيرازي وعمر الخيّام

دراسة نقدية

- «تبدو مهارة حافظ في أكمل وجوهها حين يضمّن المعاني الصّوفيّة المعاني الظاهريّة والمألوفة.... ولكنّه، بين الحين والحين، يبدو صوفيًّا صريحًا، أو يعرض معانيه في صور شعريّة غير محتملة إلّا التفسير الصّوفي».
- أبو العلاء المعري، وعمر الخيّام «عظيمان من علماء الإسلام وأدبائه».
- «وها نحن أولاء بجانب الخيّام الفلكي الشاعر الكبير، فإلى روحه الطّاهرة منّا تحية ودعاء».

عبد الوهّاب عزّام

بسم الله الرّحمن الرّحيم

تنوير

فقد كان الرّاحل الكبير الدكتور عبد الوهّاب عزّام الرّائد الأوّل للدراسات الشّرقية في مصر والوطن العربي، وأوّل من تخصّص فيها ودرّس وألفّ وحقّق وترجم، وكتب البحوث والدراسات والمقالات الكثيرة. وما هذا الكتاب إلّا انتصار علميّ له؛ فهو يكشف اللّثام عن حقيقة موقفه العلمي من الشاعرين الإيرانيين المعروفين المشهورين حافظ الشّيرازي وعمر الخيّام؛ فقد نُسب إليه، ربما عن غير قصد وعمد وقلّة متابعة لكلّ آثاره وما كتب، شيء من الجفوة والصّدود عنهما والمقت لأحدهما بسبب من تديّنه الشديد وصوفيته الحقّة.

الكتاب، بعد سيرة تذكيريّة موجزة لعبد الوهّاب عزّام في المدخل قسمان:

القسم الأوّل، عبد الوهّاب عزّام وحافظ الشّيرازي، وهو ردّ على مقوله تلميذه الوفيّ وخليفته في مركز الدراسات الشرقيّة بكلية الآداب بجامعة القاهرة وشريكه في بعض ما ألّف وحقّق وترجم الرّاحل الدكتور يحيى الخشّاب، الذي رأى أنّ عزامًا كان شأنه شأن شاعر باكستان الذائع الصّيت محمد إقبال يخشى على المسلمين من تصوّف حافظ الشّيرازي، ورأى أنّ تصوّف عزّام كان ترك المظاهر الزائفه فهي قشور، والتّمسك بالجوهر الحقّ فهو سرّ الحياة. وكان لطه حسين أستاذ عزّام وزميله وصديقه رأي قريب الشّبه. وقد جارتهما في هذا الدكتورة عفاف السّيد زيدان أستاذة اللّغة الفارسيّة في جامعة الأزهر.

فمهما يكن أمر تصّوف حافظ والاختلاف فيه عند الإيرانيين وغيرهم، فقد وجدت لعبد الوهّاب عزّام دراسة رصينة عن حافظ وتصوّفه، وترجمات لأربعة نصوص من شعره الصّوفي هي التي نهضت عليها جميعًا دراسة هذا القسم، والتي ألحقتها كلّها به وأثبت أصول المترجمات إلّا مقطوعةً واحدة، وحرّرت أشياء فيها.

فأمّا القسم الآخِر، فعن عبد الوهّاب عزّام وعمر الخيّام؛ وهو، كذلك ردّ على ما ذهب إليه تلميذه الدمشقي أُستاذي الرّاحل الدكتور زكي المحاسني، الذي ذهب دونما متابعة وتمحيص مأخوذًا برباعيّات الخيّام بقضّها وقضيضها آنذاك، إلى أن عزّاما كان يكره عمر الخيّام ويمقته، لأنّه كان في رأيه صاحب مذهب وجودي ويحضّ على شُرْب المُدام، ولأنّ عزّاما عنون أحد دواوينه بـ «مثنيّات» لا «رباعيّات».

إنّ الدراسة في هذا القسم تدحض كلّ هذا بدليلين علميين: الأوّل: ترجمة عزّام لخمس عشرة رباعيّة (15) من الرّباعيّات التي لم يُكشف عن مدى نسبتها إلى الخيّام في ذلك التاريخ (1934م)؛ والآخِر مقاله «بين أبي العلاء والخيّام» المنشور في مجلة «الهلال» (1938م)، الذي وازن فيه اعتمادًا على الرّباعيّات حسب، بين الشّاعرين موازنة تشابه وتفارق. وقد ألحقت بهذا القسم أيضًا المقال والرباعيّات المترجمة وأصولها الفارسيّة التي استخرجتها أنا نفسي ودرستها إتمامًا للفائدة وبغية التّثبّت.

الله، جلّ شأنه، أسأل أن أكون قد وفّقت في كشف اللّثام عن حقيقة موقف عبد الوهّاب عزّام من حافظ الشّيرازي وعمر الخيّام. ورحم الله، تعالى، عبد الوهّاب عزّام وطه حسين ويحيى الخشّاب، وزكي المحاسني.

يوسف بكّار

2021 /8/ 1

مدخل

عبد الوهّاب عزّام

سيرة تذكيريّة موجزة

الدكتور عبد الوهّاب عزّام[1] (1894 – 1959م)[2] أكاديمي وأديب وسياسي مصري معروف. ولد بالشّوبك (من قرى الجيزة)؛ ودرس بالأزهر، ثم انتقل إلى معهد القضاء

---

(1) راجع، مثلًا:

- الزّركلي: الأعلام 4: 186 (ومصادره). دار العلم للملايين - بيروت. ط5: 1980.
- طه حسين: المرحوم الدكتور عبد الوهّاب عزّام. مجلة مجمع اللّغة العربية – القاهرة. الجزء 14/ 1962م، ص342-345.
- يحيى الخشّاب:

1. عبد الوهّاب عزّام. مجلة كلية الآداب – جامعة القاهرة. المجلد 19 – الجزء الأول. مايو 1957م، ص4-9 (طبع هذا الجزء عام 1960).
2. المرحوم الدكتور عبد الوهّاب عزّام. مجلة مجمع اللّغة العربية - القاهرة. الجزء 14/ 1962، ص347-351.

- زكي المحاسني: عبد الوهّاب عزّام في حياته وآثاره الأدبيّة. معهد البحوث والدّراسات الأدبيّة واللغويّة - القاهرة 1968.
- نعمات أحمد فؤاد: قمم أدبيّة. عالم الكتب – القاهرة (د. ت).
- السّباعي محمد السّباعي: عبد الوهّاب عزّام رائدًا ومفكّرًا. الدار المصريّة اللبنانية – القاهرة 2005.
- محمد مهدي علّام: مجمع اللّغة العربيّة في ثلاثين عامًا 2: 122-120. الهيئة العامّة لشؤون المطابع الأميريّة - القاهرة 1966.
- يوسف بكّار: ريادات منسيّة في الأدب العربي المقارن: ص49-61. الدار الأهليّة – عمّان 2019..

(2) تاريخ الولادة (1894) هذا ذكره الزّركلي، وهو عند المحاسني «أول أغسطس 1848م» (عبد الوهّاب عزّام، ص135). قد يكون الأوّل أصحّ، لأن طه حسين قال في ذكراه: «لم يجاوز عبد الوهّاب عزّام تلك السّن (الستين) إلّا قليلًا (المرحوم الدكتور عبد الوهّاب عزّام، ص341. مصدر سابق). يدعم هذا ما في «قمم أدبيّة، ص235» أنّ الولادة كانت في «أول أغسطس 1894».

الشّرعي بالقاهرة وتخرّج فيه ثم درّس. التحق بالجامعة المصريّة القديمة وتخرّج فيها عام 1923 في الآداب والفلسفة. اختير مستشارًا للشؤون الدينيّة في سفارة مصر بلندن حيث التحق بقسم اللّغات الشرقيّة بجامعة لندن وحصل على الماجستير في الأدب الفارسي عام 1927، وعلى الدكتوراه من الجامعة المصريّة عام 1932 بعد عودته إلى مصر؛ ثم جعل يدرّس الفارسية في كلية الآداب التي تدرّج في وظائفها العلميّة إلى أن صار عميدها؛ وقد انتدب في هذه الأثناء، مرتين، للتّدريس بجامعة بغداد، ثمّ عيّن وزيرًا مفوضًا لمصر في السّعودية عام 1947، ثم سفيرًا في باكستان (1950)، وسفيرًا في السّعوديّة (1954).

لمّا أحيل إلى (المعاش) عام 1956م كلّفته السّعوديّة بإنشاء جامعة الملك سعود بالرّياض التي ظلّ رئيسًا لها إلى أن توفّاه الله بالسّكتة القلبيّة، ونقل إلى القاهرة ودفن في حلوان في المسجد الذي أقامه أمام منزله.

كان يجيد الفرنسيّة والإنجليزيّة والفارسيّة والتركيّة والأرديّة، وكان عضوًا في المجامع العلميّة واللّغوية في سورية ومصر والعراق وإيران.

كان عبد الوهّاب عزّام شاعرًا وصاحب نثر أدبي كذلك، وقد خلف فيهما معًا دواوين وكتبًا وبحوثًا ومقالات كثيرة.

له في الشّعر: «الأوابد» (1942)، و«اللّمعات» (1951) و«المثاني» (1952). وله في النّثر: «رحلات عبد الوهّاب عزّام» و«النّفحات» (1953) و«الشّوارد أو خطرات عام» (كراتشي 1953).

فأمّا في حقل التأليف العلمي في الأدب العربي، فقد خلّف هذه الكتب: «ذكرى أبي الطيّب بعد ألف عام» (1936)، و«مهد العرب» (1946)، و«موقع عكاظ» (1950) و«المعتمد بن عبّاد» (1959) الذي صدر بعد وفاته.

أمّا في التّحقيق المنفرد والمشترك فله: «كليلة ودمنة» (1941)، و«مجلس السّلطان الغوري» (1941)، و«ديوان المتنبي» (1944)، و«رسائل الصّاحب بن عبّاد» (1947)

(بالاشتراك مع الدكتور شوقي ضيف) و«الورقة» لمحمد بن داوود الجرّاح (1953) (بالاشتراك مع عبد الستار فرّاج).

يعدّ اهتمامه بالشاهنامة وشاعرها الفردوسي من أقدم اهتماماته في الأدب الفارسي، إذ كانت رسالته للدكتوراه من جامعة القاهرة عن تصحيح ترجمة الشيخ البُنداري العربيّة النثريّة لها، التي وازنها بالأصل الفارسي وأكمل ترجمتها في مواضع ودرسها هي وصاحبها دراسة وافية[1]. وقد طبع الجزء الأول منها عام 1931م بدار الكتب بالقاهرة، والجزء الثاني عام 1932. وله عنها، كذلك، بحث بالفارسيّة بعنوان «مقام شاهنامه در ادبيات عالم» (مكانة الشاهنامه في الآداب العالميّة)، الذي شارك به في المؤتمر الألفي للفردوسي عام 1934، ونشر في أعمال المؤتمر «هزار سال پس از فردوسي» (ألف سنة بعد الفردوسي).

وثمّة بحوث كثيرة للدكتور عزّام في الأدب العربي قديمه وحديثه في غير موضوع من موضوعاته المختلفة. وكانت، لمعرفته اللّغات الشرقيّة الثّلاث الفارسيّة والتركيّة والأرديّة وتخصصه في الأدب الفارسي ريادة علميّة وتعليميّة وجهود بارزة تحقيقًا وتأليفًا وترجمة[2]، وقد عُنيت بجلّها وصوّرته وهو موجود لديّ. ناهيك بأن الدكتور السّباعي أعدّ قوائم به من مجلات «الرسالة»، و«الثقافة» و«كلية الآداب – جامعة القاهرة»، ومجلة «الأديب» اللبنانيّة، ومجلة «الكتاب» و«مجلة مجمع اللغة العربيّة» و«مجلة المجمع العلمي العربي» بدمشق. ومجلة «الهلال»، ومجلة «صحيفة الجامعة المصرية»[3]؛ وإن فاته قليل منها. وجمع الدكتور أحمد الشرقاوي عددًا كبيرًا منها ونشره في كتاب بعنوان «من تراث عبد الوهّاب عزّام»[4].

---

(1) أعادت مكتبة الأسدي بطهران طبعها بالأفست في مجلد واحد كبير عام 1970، ثمّ طُبعت بدار سعاد الصّباح بالكويت عام 1993.

(2) راجع التفاصيل في: يوسف بكّار، ريادات منسيّة في الأدب المقارن 49–61. الدار الأهليّة – عمّان 2019.

(3) عبد الوهّاب عزّام رائدًا ومفكّرًا 447–510.

(4) دار الكتب والوثائق القوميّة – القاهرة 2018.

القسم الأول

عبد الوهّاب عزّام وحافظ الشّيرازي

(1) الدراسة

(2) ملاحق:

1- النّص الكامل لمقال «حافظ الشّيرازي».

2- قصيدة «غم مخور» (لا تحزن) بالفارسيّة.

3- المقطوعات الصوفيّة الثلاث بالعربيّة والفارسيّة:

- چشمه عشق (منبع العشق).
- پرتوحسن (نُور الحسن).
- غصن العيْش.

القسم الأوّل

1. الدراسة

عبد الوهّاب عزّام وحافظ الشّيرازي

-1-

فللمرحوم الدكتور يحيى الخشّاب[1] تلميذ عبد الوهّاب عزّام في الدراسات الفارسيّة وزميله وصديقه وخليفته في رئاسة قسم الدراسات الشّرقيّة بجامعة القاهرة مقال عنوانه «عبد الوهّاب عزّام»[2]، تحدّث فيه عن درجاته العلميّة وأعماله تواليفَ وترجماتٍ

---

(1) يحيى الخشّاب (1909- 2013) أحد روّاد الدراسات الشرقيّة في مصر، ومن تلامذة عبد الوهّاب عزّام وخليفته في مركز الدراسات الشرقيّة بكلية الآداب في جامعة القاهرة. ولد بالقاهرة في 2/ 11/ 1909؛ وهو من أُسرة صعيديّة. درس، بدءًا، الآداب والحقوق معًا في كلية الآداب بجامعة القاهرة، فنال ليسانس الآداب عام 1931 وليسانس الحقوق عام 1933 العام الذي حصل فيه على الماجستير في اللغة العربيّة واللّغات الشرقيّة برسالته «ناصر خسرو ورحلته إلى مصر»؛ وقد ترجم «رحلة ناصر خسرو» (سفرنامه ناصر خسرو) بعد ذلك.

اشتغل، بدءًا بالمحاماة (1933-1935)، ثمّ عيّن معيدًا بكلية الآداب بجامعة القاهرة التي ابتعثته إلى جامعة السوربون التي حصل منها على دكتوراه الدولة عام 1940، ثم واصل عمله في كلية الآداب، ونال الأستاذيّة عام 1950، وتقاعد عام 1969؛ وكان زوج الراحلة الدكتورة سهير القلماوي.

شغل عددًا من المناصب الأكاديميّة والثقافيّة، وشارك في عدد من المؤتمرات في الوطن العربي والعالم.

خلّف عددًا من التواليف والترجمات والتحقيقات منفردًا وبالاشتراك، من مثل: حكاية فارسيّة (1940)، والمقالات الأربع (ترجمة) – بالاشتراك (1949)، وإيران في عهد السّاسانيين (ترجمة – 1950)، وهو معروف باهتماماته بناصر خسرو. كما خلّف عددًا من البحوث والمقالات.

(راجع، مثلًا، محمد نور الدّين: يحيى الخشّاب في الموقع الإلكتروني:

https://www.marefa.org/index.php).

(2) مجلة كلية الآداب – جامعة القاهرة. المجلد (19) – الجزء الأوّل، أيّار 1957. ص3-9.

وتحقيقات، وعن وظائفه والمؤتمرات التي شارك فيها ورحلاته والأوسمة التي مُنحها، ونبّه تنبيهًا فقط على ما كان ينشره من مقالات عن الفارسيّة والتركيّة وآدابهما في مجلة «الرّسالة» وغيرها. ووقف عند شذور من خلائق أستاذه الإنسانيّة والعلميّة التي ركّز فيها على خُطّة رسمها لنفسه ظلّ وفيًّا لها طَوال حياته هي «خدمة الإسلام والعربيّة»، وعلى اهتمامه بالشّاعر التّركي «محمد عاكف»[1] فلقّبه بـ«شاعر الإسلام»، والشّاعر الباكستاني محمد إقبال[2]. وهنا، وهو المهمّ، الذي انبجس منه هذا القسم النقديّ. قال الخشّاب:

---

(1) كتب عبد الوهّاب عزّام خمس مقالات بعنوان «شاعر الإسلام محمد عاكف» في مجلة «الرسالة» الزياتيّة على النحو الآتي:

1- السنة (5) - العدد 187. 1 شباط 1937. ص181-183.

2- السنة (5) - العدد 188. 8 شباط 1937. ص226-227.

3- السنة (5) - العدد 189. 15 شباط 1937. ص267.

4- السنة (5) - العدد 194. 22 أذار 1937. ص469-470.

5- السنة (5) - العدد 201. 15 أيّار 1937. ص782-783.

وكتاب مقالًا آخر بعنوان «محمد عاكف بك» في مجلة «الهلال». السنة (1)- العدد (2). نوفمبر 1929. ص110-117.

وترجم ثلاثًا من قصائده في المجلة نفسها (الرسالة)، هي:

1- الزامر الأعمى. السنة (1) – العدد 9. 15 أيّار 1933. ص29.

2- سيفي بابا. السنة (1) – العدد 12. 1 تموز 1933. ص27-28.

3- الفنّان. السنة (1) – العدد 18. 11 أكتوبر 1933. ص30-32.

وهي جميعًا تستحق أن تنشر في كتاب.

(2) لعبد الوهّاب عزّام كتاب «محمد إقبال: سيرته وفلسفته وشعره» (القاهرة 1954).

وترجم دواوينه الثلاثة الآتية:

1- پيام مشرق (رسالة المشرق) – عن الفارسيّة. كراتشي 1951.

2- ضَرْب الكليم – عن الأرديّة. (القاهرة 1952).

3- ديوان الأسرار والرّموز – عن الفارسيّة (القاهرة 1956).

«وإذا كان إقبال خصمًا عنيدًا لشاعر التّصوف الفارسيّ حافظ الشّيرازي، مع إعجابه به هذا الإعجاب الذي يُجمع أهل الرأي عليه؛ فإن عزّاما كإقبال كان، كذلك، يخشى على المسلمين من تصوّف حافظ»، لأنّه كان يرى أن تصوّف عزّام هو «ترك المظاهر الزائفة فهي قشور، والتّمسك بالجوهر الحقّ فهو سرّ الحياة» (ص8).

وهذا عينه هو رأي طه حسين أُستاذ عبد الوهّاب عزّام في الجامعة المصريّة القديمة وزميله، من بعْدُ، في الجامعة ومجمع اللّغة العربيّة. يقول[1]: «وكان أغلب شيء على عبد الوهّاب عزّام في حياته كلّها، منذ عرف اللّغة الفارسيّة؛ دراسته للمتصوفة وشعرهم وعلومهم، ولم يستطع أن يخلص من هذه الدراسة؛ فقد غلب عليه التّصوف وأصبح هو صوفيًّا إلى حدٍّ ما. كان يعايش النّاس وكأنّه واحد منهم، ولكنّه كان يحيا فيها بينه وبين نفسه حياة خاصةً جدًّا لا يعرفها إلّا الله وحدَه، لأنّ هذه الحياة الخاصّة كانت موقوفة على معرفة الله، موقوفة على التّفكير في الله، موقوفة على الاتصال بالله...، وهو إذ يترجم لإقبال إنّما هو يترجم لصوفيّ مثله. ولم تكن صوفيّة إقبال صوفيّة انقطاع عن النّاس والدّنيا، وإنّما كانت صوفيّة اصلاحيّة يريد بها أن يصلح من حال المسلمين جميعًا».

وقد تكون الدكتورة عفاف السيّد زيدان[2]، من أساتذة اللّغة الفارسيّة بجامعة الأزهر، اطّلعت على ما ذهب إليه الخشّاب وطه حسين، فقالت[3]: «كان تصوّف عبد الوهّاب عزّام هو تصوّف الواعي المدرك، ولهذا فضّل محمد إقبال في التّصوف اتجاه (حافظ الشّيرازي) المغرق في الرّمز والشّطح، والموغل في حياة اللاوعي. فقد كان عبد الوهّاب عزّام يعتقد

(1) المرحوم الدكتور عبد الوهّاب عزّام. مجلة مجمع اللّغة العربيّة – القاهرة. الجزء (14) 1962، ص344-345.

(2) راجع سيرتها العلميّة في:

azharfarsy.y007.com/t347-topic

(3) في ذكرى عبد الوهّاب عزّام سفير العارفين. صحيفة اللّواء – عمّان، الأردن. الأربعاء 26/ 1/ 1994، ص9.

اعتقادًا راسخًا بأن أُسس الإيمان تقتضي الابتعاد عن الإفراط والتفريط في كلّ شكلٍ من أشكال العبادة والنّظرة للحياة».

مها يكن أمر تصوّف حافظ والاختلاف فيه عند الإيرانيين وغيرهم، فإن أكثر المشارقة يرون أنّه كان من دراويش الصّوفيّة، ويمكن تفسير أكثر «غزليّاته» تفسيرًا صوفيًّا بسهولة مع أنّه كان خارجًا على مراسمهم وكثيرٍ من أساليبهم[1].

-2-

لقد وجدت لعبد الوهّاب عزّام دراسة عن حافظ وترجماتٍ لعدد من «غزليّاته» وإنْ تكن قليلة قياسًا بما كتبه عن سواه وترجم من آثارهم من أعلام الأدب الفارسي كجلال الدين الرّومي، وسعدي الشّيرازي، وأبي سعيد أبي الخير؛ وهو ما لم يطّلع عليه أو يذكره كلّ الذين كتبوا عن حافظ بدءًا من تلميذّيْه يحيى الخشّاب وزكي المحاسني: الأول في مقاله السّابق، والآخِر في كتابه «عبد الوهّاب عزّام في حياته وآثاره الأدبيّة»[2]، ومرورًا بنعمات أحمد فؤاد التي نقلت ما ذكرت من آثاره عن مصطفى السّقا في كتابها «قمم أدبيّة»[3]، وانتهاء بتلميذه وتلميذ الخشّاب السّباعي محمّد السّباعي في كتابه «عبد الوهّاب عزّام رائدًا ومفكرًا»[4]، وأخيرًا -إلى الآن - بعفاف زيْدان؛ وإنْ ذكروا جميعًا – سوى عفاف زيدان - كتابه «الأوابد»[5] دون أن يطّلعوا على ما فيه، لأن لعزّام فيه ترجمة شعريّة

(1) صموئيل ينسنون ووليام ديماويت: سير ملهمة من الشّرق والغرب. ترجمة إسماعيل مظهر. النهضة المصريّة - القاهرة 1961، ص238؛ وحيدر باماق: مجالي الإسلام، ص 367، ترجمة عادل زعيتر. البابي الحلبي – القاهرة 1956.

(2) معهد البحوث والدراسات الأدبيّة - القاهرة 1968.

(3) عالم الكتب – القاهرة (د. ت).

(4) الدار المصريّة اللبنانية - القاهرة 2005.

(5) لا يُدرى من أمر هذا الكتاب إلّا طبعة (دار الفكر - القاهرة 1950)، وقد تكون الثانيّة.

لغزليّة مشهورة لحافظ عن محنة يعقوب في ابنه يوسف عليهما السّلام عنوانها «لا تحزنّنْ»؛ هي التي نقلها بعد ذلك في ترجمته لحافظ في سُهمته في كتاب «قصة الأدب في العالم» من تصنيف أحمد أمين وزكي نجيب محمود علمًا أن هذه الغزليّة كان قد ترجمها نثرًا ونشرها في مجلة «الرّسالة» الزّياتيّة[1].

-3-

ترجم عبد الوهّاب عزّام لحافظ الشّيرازي ترجمة موجزة، مع أنّ المعلومات عنه قليلة أصلًا، في الفصل الخامس عشر: الأدب الفارسي من غارات التتار إلى انقضاء الدّولة الصّفويّة (من منتصف القرن السّابع الهجري إلى منتصف القرن الثاني عشر) في كتاب «قصة الأدب في العالم»[2].

اسم حافظ شمس الدّين محمد، و«حافظ» لقب لحقه من حفظه القرآن الكريم. ولد بشيراز لأُسرة فقيرة، وتوفيّ والده وهو صبيّ ما اضطره إلى أن يعمل في «مخبز» ليكسب قوته، لكنّه كان – مع هذا – يغشى دور العلم والمدارس والمساجد في شيراز فصار له من العلم نصيب مكنّه من أن يتولّى التّدريس في مدارسها حيث درّس التفسير وعلم الكلام والنّحو والأدب.

كان من «ذوي اللّسانين» لمعرفته بالعربيّة، وعُرف في بلاده عالمًا وعارفًا (صوفيًّا) وشاعرًا. تُلقّيَت أشعاره على أنها «رموز للأسرار الإلهيّة، وإشارات للمعارف القدسيّة؛ وأبياته تشبه في ظاهرها كلام الشّعراء، وفي باطنها كلام العارفين والأولياء». من أجل هذا سمّي «لسان الغيب»، ودُعي «ترجمان الأسرار».

يقول عزّام عنه وعن شعره بدقّة وإيجاز: «واتصل ببعض أمراء زمانه وكبرائه، وذكرهم في شعره، وسجّل بعض الخطوب في منظوماته؛ ولكن ذكر هؤلاء الأمراء والكبراء وتسجيل

(1) العدد (639) - السنة (13)، أُكتوبر 1945، ص 1073.

(2) الجزء الثاني، ص 505-559. الهيئة العامة لقصور الثقافة – القاهرة 2002.

هذه الخطوب كان يأتي جملًا موجزة أو إشارات خفيّة في أثناء شعره. لم يصرّح بالمدح إلّا قليلًا، ولم يذهب فيه مذاهب المدّاحين؛ بل كان البيت أو الأبيات القليلة تأتي في ثنايا غزل من غزلياته لا يكاد القارئ يدرك أن الشّاعر قطع سياقه ليمدح.

ولحافظ في الشعر أسلوب دقيق جميل يشبه النغم الموسيقي المحكَم، جانست كلّ لفظة صاحبتها، وأصابت كلّ كلمة دلالتها. ومعانيه بين التّصريح والتلويح والظهور والخفاء، تستغرق عناية القارئ وتستولي عليه فيتأملها حرصًا عليها معجبًا بها. وقلّ من يساير حافظ في إِحْكام السّبك، ودقّة النسج، وإجادة النّظم فلا تجد في أوزانه وقوافيه – على كثرة ما كنّى وورّى وجانس – تكلّفًا أو اضطرابًا أو فضولًا. وكثيرًا ما أتى بالرّديف في شعره فلم يهن ولم يتكلّف» (ص 509).

فأمّا عن تصوّف حافظ، فيقول عبد الوهّاب عزّام: «وتبدو مهارته في أكمل وجوهها حين يضمّن المعاني الصّوفيّة المعانيَ الظاهريّة المألوفة، فيقسم كلامه بين أهل الظّاهر وأهل الباطن؛ فمن شاء تغنّى به في مجلس شراب بين النّدماء والأحباب، ومن شاء تواجد به بين الصّوفيّة وتجاوز ظاهره إلى معانيه الخفيّة.

هو كذلك في معظم ديوانه المسمّى «غزليّات»[1]، ولكنّه بين الحين والحين يبدو صوفيًّا صريحًا، أو يعرض معانيه في صور شعريّة غير محتملة إلّا التفسير الصّوفيّ؛ ثم يسارع إلى التحجّب بين أزهار الرياض ومجالس الشراب، ويسمعك رنين الكؤوس وأحاديث النّدامى، وأغاريد البلابل، ويحدّثك عن الخدود والعيون والحواجب والطّرر والأفواه سنّة شعراء الغزل والخمر. ولولا هذه الجلوات التي يمرّ بها قارئ شعره، وهذه اللّمعات التي يدلّ بها على نفسه ما التمس النّاس في شعره شيئًا وراء المعاني الظاهرة. وعابر ديوان حافظ

(1) الغزل أو «الغزليّة» في الأدب الفارسيّ منظومة مستقلة عن القصيدة أبياتها قليلة تقال في معانٍ شتّى أغلبها الغزل. فأمّا القصيدة فمنظومة يغلب عليها الطّول وتقال في موضوعات كالوصف والمدح والهجاء. وقد ترجم ديوان حافظ أو بعضه مرّاتٍ إلى اللغة العربيّة.

كالسّائر في حديقة وردٍ تروعه الصُّور الكثيرة، والألوان المختلفة؛ ولكنّها كلّها ورد؛ فهو يعرض صورًا كثيرة لحقائق قليلة» (ص510).

-4-

ترجم عبد الوهّاب عزّام، غير «لا تحزنن»، التي ترجمها شعرًا، ثلاث مقطوعات نثرًا أرادها أن تكون «عطلًا من الزينة مُبينة عن المعنى في غير تكلّف» (ص510)، تخذ منها مع أبيات أخرى ترجمها كذلك من غزليّات الشاعر شواهد على ما فسّر به شعر حافظ وتصوّفه. فالمقطوعة الثالثة، مثلًا، التي أوّلها:

«تعالى الله أيّ سعادة لي اللّيلة، فقد أُوافي حبيبي بغتةً»

«سجدتُ حين رأيت وجهه الجميل، بحمد الله ما أَحسن عملي الليلة»

«قد أثمر غصن عيشي بوصله فأنا مجدود ظافر الليلة»

يرى أنّها «لا تُفسّر في جملتها إلّا بالمعاني الصّوفيّة وهي من الأبيات التي يرمي بها الوجد أحيانًا فيُغلب حافظ على تقنّعه وتحجبه، فقد عزم على أن يبوحَ بالسرّ ولو كان في هذا قتله» (ص512).

فأمّا غزليّة «لا تحزنن» وعدد أبياتها الفارسيّة عشرة فمن بحر «الرّمل المثمّن» والرّوي المردوف وعنوانها «غم مخور» (لا تحزن)، وهما من التّجديدات التي أحدثها الإيرانيون في علمي العروض والقافية العربيين، فمطلعها بالفارسية[1]:

يوسف گمگشته بازآيد بكنعان (غم مخور)

«**كلبة**[2] أحزان شوروزي گلستان (غم مخو)»

---

(1) ديوان خواجة حافظ شيرازي، ص 133، تحقيق سيد أبو القاسم انجوي شيرازي. چاپ دوم. كتابفروشى محمد على علمى – طهران (د. ت).

(2) من معاني «كُلبه» (بضمّ الكاف) اللغويّة في الفارسيّة: البيت الصّغير الضيّق المظلم، والحجرة (محمد معين: فرهنگ فارسى 3027:3).=

لقد ترجمها عزّام، لأنّها تدعو إلى الرّجاء والتفاؤل وهما جانبان من جوانب حافظ في حياته وشعره، في أحد عشر بيتًا على بحر الرّمل المثمّن والرّويّ المردوف كما في الأصل تمامًا. وهذا غير مألوف في شعرنا العربي قديمه وحديثه. الترجمة الكاملة للقصيدة هي[1]:

يوسف المفقود في أوطانه (لا تحزنن) عائد يومًا إلى كنعانه (لا تحزنن)
بيت أحزان تراه عن قريب روضةً يضحك الورد على بنيانه، لا تحزنن
رأسك الأشعث يومًا سوف يلقى زينة ويفيق القلب من أشجانه، لا تحزنن
هذه الأفلاك إنْ دارت على غير المنى لا يدوم الدّهر في حِدْثانه، لا تحزنن
أيّها البُلبُل تغدو في ربيع ثانيًا تستظلّ الورد في أغصانه، لا تحزنن
لستَ تدري الغيب في أسراره، لا تيأسَنْ كم وراء الستر من أفنانه، لا تحزنن
إنْ إلى الكعبة في أشواقك اجتزت الفلا فدهاك الشّوك من سَعدانه، لا تحزنن
يعلم الله مُحيل الحال من أحوالنا والعدى والحِبّ في هجرانه، لا تحزنن
يا فؤادي إنْ يَسِلْ بالسكون طوفان الفنا فُلْك نوحٍ لك في طوفانه، لا تحزنن
منزلٌ جِدُ مَخوف ومرادٌ شاحطٌ لم يَدُم فجٌ على ركبانه، لا تحزنن
حافظٌ ما دمت بالفَقر وليلٍ مظلمٍ في دعاء الله أو قرآنه، لا تحزن

=فأمّا «كلبه احزان» في الأدب الفارسي فتطلق على «منزل» سيّدنا يعقوب عليه السلام، أو «معتكفه» وعلى كلّ بيت حزنٍ أو مصيبة أو فقر أو حاجة. وتستعمل «كلبه» في فارسيّة اليوم للتواضع، فيقال «كلبه ما» بإزاء ما نقوله نحن، للتواضع أيضًا، أحيانًا «منزلك أو بيتك الصّغير».

(1) استشهد الدكتور فيروز حريرچى بالترجمة كاملة رديفه للأصل الفارسي في بحثه باللّغة العربيّة «الأمثال والحكم الإسلاميّة العربيّة في شعر حافظ الشّيرازي» دون أن يذكر مترجمها (حافظ الشّيرازي شاعر العرفان والإنسان). أعمال مهرجان تكريم شاعر الغزل العرفاني حافظ الشّيرازي بمناسبة مرور 600 عام على وفاته (حافظ الشيرازي شاعر العرفان والإنسان) المستشاريّة الثّقافيّة للجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة. دمشق 1989، ص99-113).

حين نوازن الترجمة بالأصل نجدها «اتصاليّة» دقيقة تجمع بين حرفيّة مرغوبة ومعنويّة حافظ من خلالهما على بؤر الغزليّة المركزيّة وهدفها ودعوتها إلى التفاؤل الذي لم يفارق حافظًا قطّ وإن كانت تظلّله سُحب اليأس والتشاؤم أحيانًا.

وحين نوازنها بترجمتها النثريّة في «أغاني شيراز»[1] (1944) لإبراهيم أمين الشّواربي أوّل من ترجم ديوان حافظ كاملًا إلى الآن، نجدها عنده في ثمانية عشر سطرًا، إذ ترجم «الشّطر» سطرًا فنقصت الترجمة بيتًا (سطرين) ما يعني أنه لم يترجم البيت الثّامن، الذي قد لا يكون في النسخة التي اعتمدها، وهو:

ای دل از سیل فنا بنیاد هستی برکند

چون ترانوحست کشتیبان زطوفان غم مخور

وهو البيت التاسع في ترجمة عزّام:

يا فؤادي إن يَسِلْ بالكون طوفان الفنا فُلْك نوحٍ لك في طوفانه لا تحزنن

مها يكن، فترجمة الشّواربي حرفيّة دقيقة التزم فيها بالمردوف «لا تحزن» وتقيّد بالأصل دون أن يلتزم بترتيب الأسطُر الفارسيّة، بل راعى خصائص العربيّة وتراكيبها؛ لكنه أبقى على «مغيلان» في «خار مغيلان» أي (شوك مغيلان) في البيت السادس الأصل:

دربیابان گربشوق کعبه خواهي زدقدم

سرز نشهای گرکند (خار مغیلان) غم مخور

وترجمه هكذا:

«وإذا ضربت بأقدامك في الصحراء شوقًا إلى الكعبة،

فلا تضجر إذا غلظت عليك (أشواك المغيلان) ولا تحزن».

في حين أن عزّاما ترجمه بِـ«شوْك السَّعْدان»:

إنْ إلى الكعبة اجتزت الفلا فدهاك الشّوك من (سعْدانه) لا تحزنن

(1) أغاني شيراز (ديوان حافظ الشّيرازي). الشّرق للثقافة والنشر – طهران 2004، ص 345.

المهم أنّ اللفظتين عربيتان، لكن ربما أبقى الشّواربي على «مغيلان» لأنها تعني «كثيرة الشّوك» وفي هذا ما فيه من المعاناة والجَلد. وقد فسّرها في الحاشيّة: «شجرات شائكة، ونبات كثير الشّوك ينسبونه أصلًا إلى جزيرة العرب». وذكر محمد معين أنّها مخفّفة من «أُمّ غيلان»[1].

وقد يكون عبد الوهّاب عزّام استبدل «السَّعْدان» بِـ«مغيلان»، لأنّها أروج في الاستعمال، ولأنّ «السّعدان»: «نبت ذو شوك» فقط، ومن أنجعِ المراعي تسمُن الإبل عليه وتطيب ألبانها حتّى قيل في المثل «مرعى ولا كالسَّعْدان»[2].

-5-

حسب عبد الوهّاب عزّام أنه كان ثاني عربي، بعد الشّواربي، يُعنى بحافظ الشّيرازي عناية جزئيّة، فيعرّف به، ويترجم ما ترجم من مقطوعات وأبيات وغزليّة «لا تحزنن». وحسبه أنّه كان أوّل عربي يمتطي صهوة بحور الشّعر الفارسي ذات الأصول العربيّة بتجديداتها وزياداتها، ويحذو حذو الإيرانيين في ركوب الرّوي المردوف. وما أقلّ من فعل هذا بعده من المترجمين للشعر الفارسي، لاسيّما مترجمو مختارات من رباعيات الخيّام. فأحمد الصافي النّجفي نظم خمس رباعيات من ترجمته على بحرها الفارسي الأصيل «الدوبيت»[3]، ونظم عبد الحق فاضل رباعيّة واحدة من ترجمته «مردوفة» الرّوي[4].

(1) فرهنگ فارسی 4261:4.

(2) لسان العرب – سعد.

(3) راجع كتابي: الترجمات العربيّة لرباعيّات الخيّام: قراءة نقديّة، ص 123 و196 على التوالي. منشورات جامعة قطر – الدوحة 1988.

(4) المصدر نفسه، ص123 و196 كذلك.

فأمّا في النظم على البحور الفارسيّة بزياداتها على نظيراتها العربيّة، فنظم محمد مهدي الجواهري مقطوعة واحدة، والشاعر الأردني الرّاحل حبيب الزيودي آخر قصائده «اليوم أدركك الأفول»[1].

(1) راجع كتابي: فوْح الشّذا: أزاهير أُردنيّة في الأدب والنقد، ص 14. الآن ناشرون وموزّعون – عمّان، الأردن 2015.

2. ملاحق

1. النّص الكامل لمقال عبد الوهّاب عزّام «حافظ الشّيرازيّ»[1]

شمس الدين محمد الحافظ الشيرازي، ولد في شيراز في أسرة فقيرة، وتوفي أبوه وهو صبي فاضطرته الفاقة إلى أن يكسب قوته بالعمل في مخبز؛ ولكن طموحه إلى المعرفة وميله إلى التعلّم نزعا به إلى مناهل العلم في شيراز. فكان يغشاها كلّما أمكنته الفرصة.

ولسنا ندري كيف طلب الحافظ العلم؛ ولكنّا نظن أنّه سار في طلبه على نهج معاصريه. وقد حفظ القرآن وبهذا لقّب «الحافظ» وأخذ عن علماء شيراز في الدُّور والمساجد والمدارس.

وقد تولّى التدريس من بعد في بعض مدارس شيراز، درّس التّفسير والكلام والنحو والأدب.

وعرف حافظ في بلاده عالمًا، ثم ذاع صيته عارفًا، وانتشر كلامه في الآفاق شاعرًا. وعظّمه العامّة والخاصة، والملوك والرعيّة وحسُن اعتقادهم فيه، فكانوا يتلقون أشعاره على أنّها رموز للأسرار الإلهيّة، وإشارات المعارف القدسيّة، وأبيات تشبه في ظاهرها كلام الشّعراء، وفي باطنها كلام العارفين والأولياء. ومن أجل هذا سمّوه «لسان الغيب» ودعوه «ترجمان الأسرار».

واتصل ببعض أمراء زمانه وكبرائه، وذكرهم في شعره وسجّل بعض الخطوب في منظوماته؛ ولكن ذكر هؤلاءِ الأمراء والكبراء وتسجيل هذه الخطوب كان يأتي جملًا موجزة، أو إشارات خفية في أثناء شعره. لم يصرّح بالمدح إلّا قليلًا، ولم يذهب فيه مذاهب

(1) قصّة الأدب في العالم. الجزء الثاني – القسم الثاني، ص508-513. تصنيف أحمد أمين وزكي نجيب محمود. مكتبة النهضة المصريّة – القاهرة 1955.

المدَّاحين؛ بل كان البيت أو الأبيات القليلة تأتي في ثنايا غزل من غزليّاته لا يكاد القارىء يدرك أن الشّاعر قطع سياقه ليمدح.

ولحافظ في الشعر أسلوب دقيق جميل يشبه النَّغم الموسيقى المحكَم، جانست كل لفظة صاحبتها، وأصابت كلّ كلمة دلالتها. ومعانيه بين التّصريح والتّلويح، والظهور والخفاء، تستغرق عناية القارئ، وتستولى عليه، فيتأملها حريصًا عليها معجبًا بها. وقلّ من يساير حافظًا في إحكام السَّبْك، ودقة النسج، وإجادة النظم. فلا تجد في أوزانه وقوافيه – على كثرة ما كنّى وورّى وجانس – تكلّفًا أو اضطرابًا أو فضولًا. وكثيرًا ما أتى بالرّديف في شعره فلم يهن ولم يتكلف[1].

وتبدو مهارته في أكمل وجوهها حين يضمّن المعاني الصوفيّة المعاني الظاهريّة المألوفة، فيقسم كلامه بين أهل الظاهر وأهل الباطن؛ فمن شاء تغنّى به في مجلس شراب بين الندماء والأحباب، ومن شاء تواجد به بين الصوفية، وتجاوز ظاهره إلى معانيه الخفيّة.

هو كذلك في معظم ديوانه المسمّى الغزليات[2]؛ ولكنّه بين الحين والحين يبدو صوفيًّا صريحًا، أو يعرض معانيه في صور شعريّة غير محتملة إلا التفسير الصّوفي، ثم يسارع إلى التحجب بين أزهار الرياض، ومجالس الشراب، ويسمعك رنين الكؤوس وأحاديث النّدامى، وأغاريد البلابل، ويحدّثك عن الخدود والعيون والحواجب والطّرر والأفواه؛ سنّة شعراء الغزل والخمر.

ولولا هذه الجلوات التي يمرّ بها قارئ شعره، وهذه الكلمات التي يُدلّ بها على نفسه ما التمس الناس في شعره شيئًا وراء المعاني الظاهرة.

---

(1) الرّديف كلمة تُكرر في آخر الأبيات، ويلتزم رويّ قبلها. والتزام كلمة واحدة دون تكلّف لا يكون إلا براعة.

(2) الغزل في اصطلاح الأدب الفارسي أبيات قليلة تقال في معانٍ شتّى أغلبها الغزل في معناه العربي. وهو يقابل القصيد، وهو منظومات غلب فيها الطول تقال في الوصف والمدح والهجاء الخ.

وعابرُ ديوان حافظ كالسائر في حديقة ورد تروعه الصّور الكثيرة، والألوان المختلفة؛ ولكنّها كلّها ورد. فهو يعرض صورًا كثيرة لحقائق قليلة أو هو كالمطرب يسمعك كثيرًا من الأوزان والألحان والأنغام؛ ولكنّها لا تعدو حديث الحبيب في جماله ووصله وهجره وبعده وقُرْبه ورضاه وغضبه. وكلّ ما سمعت من هذا معجب مطرب رائع، وكأن كل قطعة –بإحسان التعبير وإجادة التّصوير– تتضمن معاني جديدة لم تتناولها قطعة قبلها.

وهذه قطع من شعر حافظ ترجمتها منثورة إلّا واحدة نظمتها. وقد أردت أن تكون الترجمة عُطلًا من الزينة مُبينة عن المعنى في غير تكلف:

-1-

لا ترجوّن طاعة وصدق عهد مني أنا السكران الذي طار ذكري باحتساء الكأس يوم «ألست» [1].

حينما توضّأت من ينبوع العشق، كبَّرت أربع تكبيراتٍ على كلّ كائن ناولني الصهباء– أعلمك – من أسرار القضاء – أي وجه تيّمني وأيّ عَرْفٍ أسكرني.

إن الطّود هنا أخفّ من النملة، فلا تيأسنّ من الرحمة يا عابد الخمرة.

ليفدِ فمك الرّوح، فما أنبت بستانيّ العالم في حديقة النّظر أجمل من هذا الِكمّ بين الزَّهر.

ما اطمأن تحت هذه القبة الزرقاء غيرُ هذه النرجسة السكرى لا مسّتها الضرّاء.

لحافظ من عشقك ملْك سليمان؛ ولم تنل يده من وصلك إلا الريح.

-2-

وهذه قطعة من أجمل ما عرف الشّعر الصوفي وأبعده مرمًى:

تحدّث شعاع حسنك بالتّجلى في الأزل، فبَدا العشق وأضرم في العالم نارًا لم تزل.

---

(1) يوم ألست: إشارة إلى الآية الكريمة «ألست بّربكم قالوا بلى».

وتجلّى عشقه فما رأى الملك ولهان، فقلبته الغيرة نارًا تشتعل في الإنسان. وأراد المدّعى أن يطالع السرَّ فيعلم، فدفعت يد الغيب في صدر غير المحرَم[1]، وهَمّ العقل أن يضيء من هذه الشعلة سراجًا، فتلألأ برق الغيرة وزلزل العالم هياجًا.

اقترع الآخرون على العيش وقلبي المغتم، عاودت قرعته الغمّ. نظر ليرى في العالم صورته، فضرب في مزرعة الإنسان خيمته. إنّما خطّ حافظ سجلَّ الطّرب في عشقك، حينها خطّ على أسباب الفرح من أجلك[2].

وحافظ يبيّن في شعره عن انقباض واكتئاب وحزن، ويعرب عما يمتحن به في هذا العالم، ويغلب عليه التشاؤم؛ ولكنه يبين من فرحه وسروره أحيانًا، وعن تهلّله وإشراقه، وتأميله وانبساطه؛ كأنه بريء من مرض أو استراح من ألم، أو ضفر بما يريد بعد عناء، أو حُمَّ له بعد طول الفراق لقاء. فغزله الذي أوله:

تعال فإنّ قصر الأمل واهن القواعد وهاتِ الخمر فأساس العمر على الرّياح. يقول فيه:

لا تؤمل صدق العهد من الدنيا المتقلّبة، فإنّ هذه العجوز عروس لألف زوج.

ويقول بعد هذا البيت كالذي أفاق من غفوة:

ماذا أقول لك؟ كم بشّرني ملك الغيب البارحة وأنا في الحانة سكران خائر!

قال أيها البازيّ الطموح، أليف السدرة، ليس مقامك في زاوية المحن هذه. لا لا!

استمع؛ ألا تسمع الصغير ينبعث من شرفات العرش. ما الذي أصابك في هذا الشرَك.

وله غزل أوله:

ترك شيخنا البارحة مسجده إلى الحانة، فما ترون يا إخوان الطريقة؟

يقول فيه:

جلا علينا وجهك الجميل آية من اللّطف فليس في تفسيرنا إلا اللطف والجمال.

---

(1) يستعمل في الفارسية المحرَم في معنى الأمين على السّرّ والأهل له. وهو في العربيّة بمعنى أقرباء المرأة الذين لا يحلّ لهم تزوجها؛ وهم أُمناء عليها.

(2) خطّ على أسباب الفرح أي ضرب عليها بالقلم (شطبها).

وهذا البيت يبين عن الأصل الذي يصدر عنه حافظ، فقد أدرك من الجمال الإلهي في هذا العالم ما أنطقه بتفسير هذا الجمال كالطائر الغرد الذي يشرف على شجرة في روضة يقلّب نظره بين المياه والأزهار والأشجار، وكأنّ تغريده ترجمة الجمال الذي يرى، وتفسير الحسن الذي يُبصِر، بالأصوات والأنغام.

ولا أنسى كما تحدثّت عن حافظ غزله الرائع الذي أوّله:

رأيت البارحة الملائكة تدّق باب الحانة، وتصوغ طينة آدم كأسًا.

ويعلن عن اغتباطه بما أدرك فيقول:

إنّ سكان حرَم الملكوت شاركوني الشراب وأنا جِلس التراب. أحمد الله فقد وقع الصّلح بيني وبينه. وهذه الحور راقصة تشرب كئوس الشكر فرحةً.

ويقول بعد هذا البيت وكأن هذا الصلح هو إدراك السّتر المحجب، والاطلاع على الحقيقة الخفيّة التي ضلَّ عنها الناس.

«التمس عذرًا لحرب الاثنين والسبعين ملّة، فقد عميت عليهم الحقيقة فضربوا في بيداء الخرافات».

-3-

وهذه قطعة أخرى من قطعه التي يبيّن فيها عن نفسه في ثورة وهياج:

تعالى الله أيّ سعادة لي الليلة فقد أُوافي حبيبي بغتة الليلة.

سجدت حين رأيت وجهه الجميل بحمد الله ما أحسن عملي الليلة.

قد أثمر غصن عيشي بوصله فأنا مجدود ظافر الليلة.

ينقش دمي على الأرض «أنا الحق» كالحلّاج إن صلبتني الليلة.

في يدي براءة ليلة القدر أتى بها طالعي اليقظان الليلة.

صحّ عزمي على أن أرفع الغطاء عن الطبق ولو ذهب رأسي الليلة.

أنت صاحب نعمة وأنا مستحقٌّ فهاتِ زكاة الحسن فلي الحق هذه الليلة.

إنّي لأخشى أن يَمَّحِي حافظ من الثورة التي في رأسي الليلة.

فهذه إحدى قطعه التي لا تفسر في جملتها إلا بالمعاني الصوفيّة. وهي من الأبيات التي يرمى بها الوجد أحيانًا فيُغلب حافظ على تقنُّعه وتحجُّبه، فقد عزم على أن يبوح بالسر ولو كان في هذا قتله. وإن قتل فلن يحوّله القتل عن هذا الإدراك الذي أحاط به، وتغلغل في سريرته، وسرى في دمه، فلو سال دمه على الأرض ما دلَّ إلا على هذا المعنى، وما رسم على الأرض إلا الكلمة الناطقة بالفناء والتي صلب بها الحلاج «أنا الحق»، بل يخشى حافظ مما ثار في نفسه هذه الليلة أن يمَّحي.

وهذه قطعة يدعو حافظ فيها إلى الرجاء والتفاؤل ترجمتها نظمًا:

يوسف المفقود في أوطانه، لا تحزنَن، عائد يومًا إلى كنعانه، لا تحزنّنْ

بيت الأحزان تراه عن قريب روضة يضحك الورد على بنيانه، لا تحزنْن[1]

رأسك الأشعث يومًا سوف يلقى زينة ويفيق القلب من أشجانه، لا تحزنن

هذه الأفلاك إنْ دارت على غير المنى لا يدوم الدهر في حِدثانه، لا تحزنن

أيّها البُلبُل تغدو في ربيع ثانيًا تستظلّ الورد في أغصانه، لا تحزنن

لست تدرى الغيب في أسراره، لا تيأسَنْ كم وراء الستر من أفنانه، لا تحزنن

إنْ إلى الكعبة في أشواقك اجتزت الفلا فدهاك الشوك من سَعْدانه، لا تحزنن

يعلم الله مُحيل الحال ما أحوالنا والعدى والحِبّ في هجرانه، لا تحزنن

يا فؤادي إن يَسل بالكون طوفان الفنا فُلْك نوح لك في طوفانه، لا تحزنن

منزلٌ جِدٌّ مخوفٌ ومراد شاحطٌ لم يَدُم فجٌ على ركبانه، لا تحزنن

حافظٌ ما دمت بالفقر وليل مظلم في دعاء الله أو قرآنه، لا تحزنن

(1) بيت الأحزان اعتكف فيه يعقوب حزنًا على يوسف.

وفي هذه القطعة مثلٌ من الأوزان والقوافي الفارسيّة. فالوزن من الرمل المثمّن أي ذي التفعيلات الثماني. والرمَلّ في العربية لا يزيد على ست. والقافية مردوفة؛ تكررت فيها كلمة «لا تحزنن» والتُزم الرويُّ في الكلمات التي قبلها. وهذا شائع في الشعر الفارسي عامة وشعر حافظ الشيرازي خاصة.

وقد كتب تاريخ حافظ وترجم ديوانه الدكتور إبراهيم أمين المدرس بكلية الآداب فليرجع إليه من شاء المزيد[1].

(1) هو الدكتور إبراهيم أمين الشواربي مترجم «أغاني شيراز: غزليّات حافظ الشيرازي» (ديوان حافظ الشيرازي) – جزءان – لجنة التأليف والترجمة والنشر – القاهرة. ج1 (1944)، وج2 (1945). وقد قدّم له الدكتور طه حسين. وأعيدت طباعته في إيران (المشرق للثقافة والنشر – طهران 2004. وللشواربي، أيضًا كتاب «حافظ الشيرازي شاعر الغناء والغزل في إيران» مطبعة المعارف – القاهرة 1944) – المؤلف –.

2. قصيدة «غم مخور» (لا تحزنّ) بالفارسيّة[1]

(1) يوسف گمگشته بازآيد بكنعان غم مخور «كلبهٔ احزان[2] شودروزی گلستان غم مخور»

(2) ای دل غمديده حالت به شود دل بد مكن وين سر شوريده بازآيد بسامان غم مخور

(3) دور گردون گردوروزی برمراد ما نگشت دائماً يكسان نماندحال دوران غم مخور

(4) كربهار عمر باشد باز بر طرف چمن چتر گل برسر كشی ای مرغ خوشخوان غم مخور

(5) هان مشو نوميد چون واقف نئی ازسر غيب باشداندر پرده بازيهای پنهان غم مخور

(6) دربيابان گر بشوق كعبه خواهی زد قدم سرزنشها گر كند خار مغيلان[3] غم مخور

(7) حال ما در فرقت جانان وابرام رقيب جمله ميدا ندخدای «حال گردان غم مخور»

(8) ای دل ارسيل فنا بنياد هستی بر كند چون ترا نوحست كشتيبان زطوفان غم مخور

(9) گرچه منزل بس خطر ناكست ومقصد ناپديد هيچ راهی نيست كانرا نيست پايان غم مخور

(10) حافظا در كنج فقر وخلوت شبهای تار تابود وردت دعاودرس قرآن غم مخور

---

(1) ديوان خواجه حافظ الشيرازي 133. مصدر سابق.

(2) انظر معناها في ما تقدّم.

(3) انظر معناها في ما تقدّم كذلك.

3. المقطوعات الصوفيّة الثلاث بالعربيّة والفارسيّة

1. چشمه عشق[1] (منبع العشق)

لا ترجونّ طاعة وصدق عهد مني أنا السكران الذي طار ذكري باحتساء الكأس يوم «ألست»[2].

حينها توضأت من ينبوع العشق، كبَّرتُ أربع تكبيرات على كل كائن.

ناولني الصّهباء أعلمك – من أسرار القضاء – أيّ وجه تيّمني وأيّ عَرْفٍ أسكرني.

إنّ الطّود هنا أخفّ من النّملة، فلا تيأسنّ من الرّحمة يا عابد الخمرة.

ليفدِ فمك الرّوح، فما أنْبت بستانيّ العالم في حديقة النّظر أجمل من هذا الكمّ بين الزّهر.

ما اطمأن تحت هذه القبّة الزّرقاء غيرُ هذه النّرجسة السكرى لا مسّتْها الضّراء.

لحافظ من عشقك مُلْك سليمان؛ ولم تنل يده من وصلك إلّا الرّيح.

***

(1) مطلب طاعت وپیمان وصلاح ازمن مست که به پیمانه کشی شهره شدم «روز ألست»[3]

(2) من همان دم که وضو ساختم از **چشمهٔ** عشق چار تکبیر زدم یکسره برهرچه که هست

(3) می بده تا دهمت آگهی از سر قضا که بروی که شدم عاشق وازبوی که مست

(4) کمر کوه کم است از کمر مور اینجا نا امید از در رحمت مشو ای باده پرست

(5) جان فدای دهنش باد که در باغ نظر چمن آرای جهان خوشترازین غنچه نبست

(6) بجز آن نرگس مستانه که چشمش مرساد زیر این طارم فیروزه کسی خوش ننشست

(7) حافظ از دولت عشق تو سلیمانی یافت یعنی ازوصل تواش نیست بجز باد بدست

---

(1) هذا العنوان من ديوان حافظ شيرازي 355: خط فريبا مقصودي عن نسخة القزويني وغني. مؤسسة فرهنگی نشرسها. تهران 1378 هـ. ش.

(2) «يوم ألست» إشارة إلى الآية الكريمة: «وأشهدهم على أنفسهم ألست بربّكم قالوا بلى» (الأعراف 172).

(3) ديوان خواجه حافظ الشيرازي 42-43. مصدر سابق.

2. پرتو حسن[1] (نور الحسن)

(1) تحدّث شعاعُ حسنك بالتّجلي في الأزل، فبدا العشق وأضرم في العالم نارًا لم تزل[2].

(2) وتجلّى عشقه فما رأى الملك ولهًا، فقلبته الغيرة نارًا تشتعل في الإنسان.

(3) وهمّ العقل أن يضيء من هذه الشعلة سراجًا، فتلألأ برق الغيرة وزلزل العالم هياجًا.

(4) وأراد المدّعي أن يطالع السرّ فيعلم، فدفعت يد الغيب في صدر غير المحرَم[3].

(5) نظر ليرى في العالم صورته، فضرب في مزرعة الإنسان خيمته.

(6) اقترع الآخرون على العيش وقلبي المغتمّ، عاودت قرعته الغمّ.

(7) إنّما خط حافظ سجلّ الطّرب في عشقك، حينها خطّ على أسباب الفرح[4] من أجلك.

***

(1) در ازل پرتو حسن ز تجلی دم زد عشق پیدا شد وآتش به همه عالم زد

(2) جلوه ئی کردرخت دیدملك عشق نداشت عین آتش شد ازین غیرت وبر آدم زد

(3) عقل میخواست کزآن شعله چراغ افروزد برق غیرت بدرخشیدو جهان برهم زد

(4) مدعی خواست که آید بتماشا گه راز دست غیب آمد و**برسینهٔ** نا محرم زد

(5) جان علوی هوس چاه زنخدان توداشت دست در **حلقهٔ** آن زلف خم اندر خم زد

---

(1) وهذا العنوان، كذلك، من ديوان حافظ شيرازي 163. خط فريبا مقصودي. مصدر سابق.

(2) لم يتقيّد عبد الوهّاب عزام بترجمته الأبيات مرتبّة كما في الأصل الفارسيّ، الذي رتبتها وفْقًا له.

(3) يستعمل المحرَم في الفارسيّة في معنى الأمين على السّر والأهل له. وهو في العربية بمعنى أقرباء المرأة الذين لا يحلّ لهم تزوجها، وهم أمناء عليها.

(4) خطّ على أسباب الفرح أي ضرب عليها بالقلم (شطبها).

(6) دیگـــران **قرعـــهٔ** قســـمت همـــه بـــرعیش زدنـــد دل غمدیـــدهٔ مـــا بـــود کـــه هـــم بـــرغم زد

(7) حـــافظ آن روز طـــرب **نامـــهٔ** عشـــق تـــو نوشـــت گـــــه قلـــــم بـــــر سر اســـــباب دل خـــــرم زد

3. غصن العيش[1]

(1) تعالى الله أيّ سعادة لي اللّيلة فقد أوافي حبيبي بغتَةً الليلة.

(2) سجدت حين رأيت وجهه الجميل بحمد الله ما أحسن عملي الليلة!

(3) قد أثمر غصن عيشي بوصله فأنا مجدود[2] ظافر الليلة.

(4) ينقش دمي على الأرض «أنا الحق» كالحلّاج إن صلبتني الليلة.

(5) في يدي براءة ليلة القدر أتى بها طالعي اليقظان الليلة.

(6) صحّ عزمي على أن أرفع الغطاء عن الطّبق ولو ذهب رأسي اللّيلة.

(7) أنت صاحب نعمة وأنا مستحقٌ فهاتِ زكاة الحسن فلي الحقّ هذه الليلة.

(8) إنّي لأخشى أن يَمّحي حافظ من الثّورة التي في رأسي الليلة.

---

(1) العنوان من وضعي أنا إذ لم أستطع أن أعثر على الأصل الفارسي لهذه المقطوعة في نسخ ديوان حافظ الثلاث لديّ.

(2) مجدود: محظوظ.

القسم الآخِر

عبد الوهّاب عزّام وعمر الخيّام

(1) الدراسة

(2) ملحقان

- الملحق الأول: مقال «بين أبي العلاء والخيّام»
- الملحق الآخِر: ترجمة الرّباعيّات: أصول ودراسة

القسم الآخر

1. الدراسة: عبد الوهّاب عزّام وعمر الخيّام

فلقد كشفت في القسم الأوّل «عبد الوهّاب عزّام وحافظ الشّيرازي» عن موقف عبد الوهّاب عزّام الحقيقي من الشاعر الفارسي الصّوفي حافظ الشّيرازي (لسان الغيب) لما كان يُظنّ أن عزّاما كان يخشى على المسلمين من تصوّف حافظ ولم يُعْن به، كشفت أنّه عُني به، فكتب دراسة عنه وترجم عددًا من «غزلياته».

فأمّا هذا القسم فيُعنى بالكشف، كذلك، عمّا بين عزّام والخيّام الذي من ألقابه الدّستور وحجّة الحق والحكيم، لأن ثمّة من كان له رأي سالب في العلاقة بينهما إلى حدّ نفيها.

انفرد الرّاحل الدكتور زكي المحاسني[1] (1909–1972م) تلميذ عزّام وزوج الأديبة

---

(1) ولد الدكتور زكي بن شكري المحاسني في دمشق عام 1959. تلّقى تعليمه في تجهيز دمشق وحصل على البكلوريا عام 1927–1928، وحاز إجازة الحقوق والآداب عام 1936 من الجامعة السوريّة. علّم بدءًا في المدارس في أنطاكية ودمشق، ثم أوفدته وزارة المعارف السوريّة إلى الجامعة المصريّة التي حصل منها على الدكتوراة في الآداب عام 1947، ثمّ عيّن مدرسًا بجامعة دمشق حتى عام 1951 إذ عيّن ملحقًا ثقافيًّا في سفارة سوريا بالقاهرة، ومندوبًا للشؤون الثقافية بجامعة الدوّل العربيّة. عاد إلى دمشق عام 1956 فشغل عددًا من المهمات التعليمية والثقافيّة. كما عمل بجامعة مكّة بالسعودية والجامعة اللبنانيّة، وكان عضوًا مراسلًا في المجمع الملكي الأدبي الإسباني، وعضوًا مراسلًا في مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة. توفي في دمشق في 23/ 3/ 1973.

خلّف، غير كتابه عن عبد الوهّاب عزّام عددًا من الأعمال منها: شعر الحرب في أدب العرب في العصرين الأموي والعباسي إلى عهد سيف الدولة (1947)، وأبو العلاء ناقد المجتمع (1945)، والنواسي شاعر من عبقر (1939)، والمتنبي (1956)، وإبراهيم طوقان شاعر فلسطين (1959)، ونظرات في أدبنا المعاصر (1962)، وأساطير ملهمة (1971)، وفقه اللغة المقارن (1972).

(عبد القادر عيّاش: معجم المؤلفين السوريين في القرن العشرين 467 – 468. دار الفكر – دمشق. ط1: 1985).

الراحلة وداد سكاكيني[1] لعدم تحقّقه الكافي، بزعم العلاقة السالبة بينهما.

يقول[2]: «ومن العجب العجاب ما كان يضمره الدكتور عبد الوهّاب عزّام من المقت للشّاعر عمر الخيّام، وما ذلك إلّا لأن الخيّام كان شاعرًا يحضّ على شرب المُدام وله مذهب وجوديّ في هذا الشأن...، وما أجد من عزّام هذا الكره للخيّام إلّا لتقواه وصوفيته الإلهية وانصرافه إلى العبادة والجِدّ... من هنا كره الخيّام وميله الشّرابي وإغراقه في الفلسفة الحانيّة (نسبة إلى الحان)»، ويقول في الكلام على ديوان «المثاني» لعزّام: «... الدكتور عزّام لم يرضَ بأن يسمّي أبياته ومقطوعاته (رباعيّاتٍ)، فراح يسمّيها (المثاني)...، فرغب عن الرّباعيّات إلى المثنويّات وسمّى ديوانه بالمثاني...، فعزّام بطبعه الصّوفيّ كان يظهر الرّغبة في تجنّب المواقف الخيّاميّة التي عُرف بها شعر عمر الخيّام في رباعيّاته.... فكانت جفوة الدكتور عزّام من الرّباعيّات ونجواها الخمريّة... هي التي وجّهته وجهة (المثاني)، وصرفته عن تسمية أشعاره بالرّباعيّات». واستشهد، أيضًا، بأنّ عزّامًا انتبذ هو وصديقه عبد الحميد العبّادي جمع المحتفين بالخيّام ولم يشاركا في المائدة التي مُدّت فيها صنوف الشّراب، بل ذهبا لزيارة قبر الشّاعر الصوفي «فريد الدين العطّار»[3].

وحذا الدكتور صادق خورشا من إيران حذو الدكتور المحاسني، بعد أن اطلع على رأيه، فقال[4]: «فمن منطلق هذا التّصوف سمّى رباعياته بالمثاني، ورفض تسميتها الرّباعيّات رغبة في تجنب المواقف الخياميّة التي عرف بها الشاعر الكبير عمر الخيّام؛ فقد كان حديث الخيّام عن الدّنان والغلاميّات والحانات. ولهذا كانت جفوة عزّام عن هذه الرّباعيّات...

---

(1) راجع عنها: معجم المؤلفين السوريين في القرن العشرين 251-252. مصدر سابق.

(2) عبد الوهّاب عزّام في حياته وآثار الأدبيّة 102-103. معهد البحوث والدراسات العربيّة - القاهرة 1968.

(3) المصدر نفسه 53-54.

(4) رائد الدّراسات الفارسيّة في مصر، ص9-10. موقع (إيران والعرب) - المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلاميّة - طهران.

وكذلك تصوّفه الموضوعي لا الشكلي هو الذي جعله يهرب من زيارة قبر الخيّام إلى وجهة «العطّار» الشاعر الصّوفي الشهير...».

إنّ صلة عزّام العلميّة بالخيّام والرباعيّات تعود إلى عام 1934م إذ سافر إلى إيران للمشاركة في مؤتمر الفردوسي شاعر الشّاهنامه، فقُدّر له أن يزور نيسابور مسقط رأس الخيّام ويزور ضريحه ثمّة. وليس من شكٍّ في أن مقام الخيّام آنذاك غيره الآن إذ زرته عام 1970م فكان يليق بالخيّام ومكانته العلميّة والشعريّة. وقد كانت زيارة عزّام تلك مدعاة إلى أن يترجم الرّباعيّات الستّ المسطورة على صفحات أعمدة الضّريح مشفوعةً ببعض التعليقات الطريفة[1].

فأمّا لقاؤه العلمي الآخِر مع الخيّام فكان عام 1938م إذ نشر في مجلة «الهلال»[2] المصريّة مقاله «بين أبي العلاء والخيّام» فكان – بهذا – من أقدم الدّارسين العرب[3] الذين التفتوا إلى مسألة الموازنة أو المقارنة بين المعريّ والخيّام من مثل: أمين الرّيحاني (1903)[4] وعبّاس محمود العقّاد (1908)، وطه حسين (1915)، وفؤاد أفرام البستاني (1928)، وأحمد حامد الصراف (1931).

يبدو من المقال، أن عبد الوهّاب عزّام لم يكن يهدف إلى أن يقارن – بالمفهوم الفرنسي – بين الشّاعرين، بل يجوز أن يُدرج ما بيّنه من وجوه الاتفاق بينهما في مفهوم الموازاة / المشابهة الأمريكي للمقارنة. ومن البيّن، كذلك، أنّه ولج ساح الموازنة مأخوذًا بما عرف عن الخيّام من خلال الرّباعيّات المنسوب أكثرها إليه، وفي هذا ما فيه كما يقول الفلاسفة؛ ومتيقّنًا أنّ المعري «رواقيّ» المذهب والخيّام «أبيقوريّ» النّزعة! فقد روّس المقال قبل

(1) عبد الوهّاب عزّام: رحلات (الرّحلات الأولى)، ص 138–144، مطبعة الرسالة – القاهرة. ط2: 1950.

(2) السنة (46) – الجزء (8). أول يونيه 1938، ص 884–888.

(3) راجع كتابي: ريادات منسيّة في الأدب العربي المقارن، الدار الأهلية – عمّان 2019.

(4) التواريخ بين الأقواس تشير إلى كتاباتهم عنهما.

العنوان بهذه العبارة «إن مسافة الخُلْف بين المعري والخيّام واسعة، فالأوّل رواقيّ المذهب، والثّاني أبيقوريّ النّزعة؛ ولكنّهما في التشاؤم بالحياة والزراية بها والرّثاء لحال الإنسانيّة سواء».

واستلم هذا المفتاح ومضى يوازن بين الرّجلين من خلال «اللّزوميّات» و«الرّباعيّات» تحديدًا، وجعل، بدءًا، يتساءل مستنكرًا: «بعض الأدباء يذكرون الخيّام مع المعريّ، ويكثرون من تشبيه أحد الرّجلين بالآخر، فهل هم في ذلك على هُدًى؟! ماذا عسى أن يتبين الباحث من تشابه بين عالم فارسي غلبت عليه الفلسفة النظريّة والرياضة والفلك، وأديب عربيّ غلبت عليه الفلسفة العلميّة وعلوم الأدب؟! ماذا يجد من قرب بين بصيرٍ رأى ألوان الحياة، وسرّح طرفه في أرجائها وأمتع نفسه بمشاهدها، وسرّى همومه بمرائيها ورأى فيها مضطربًا واسعًا؛ وبين آخر كفيف لا تنطلق نفسه في نظراته، ولا يهتدي السّبل في مناكب الأرض، لزم داره وتسمّى رهين المحبسين: العمى والدار، بل رأى الحياة محبسًا ثالثًا؟! ماذا تجد من شبه بين هذا الفلكي البصير الذي يأخذ حظّه من متاع الحياة ولذّة العيش ويدعو النّاس إلى انتهاز الفرص، وبين الأديب الضّرير الذي غلب عليه الحزن والانقباض وزهد في الدّنيا ودعا جاهدًا إلى الزّهد فيها؟! هذا بين كأسه ومزهره ونديمه في المروج الخضراء على مجاري المياه! وهذا في ظلمته يملي على النّاس ما أدرك عقله من مساوئ هذا العالم، وما أحسّ قلبه من هموم هذه الحياة، ويغتمّ لما لم يدرك من أسرار الكون ومعمياته...».

صفوة القول في الافتراق بينهما عنده أنّهما «شاعران دعوة أحدهما: اشرب واطرب ولا تبالِ شيئًا، ولا تفكر في الأمس ولا الغد...، والثاني دعوته: ازهد واهجرِ الخمر واللّهو وفكّر في أمسك وغدك. ذانك مذهبان في العيش مختلفان كلّ الاختلاف تترادف عليهما الأدلة من شعر الشّاعرين».

بيد أن عبد الوهّاب عزّام يرى أنّ ثمة وجوه شبه واتفاق بين الرّجلين لا يدركها من يقنع بالنّظرات العاجلات بينهما، فكلاهما «متفلسف قرأ الفلسفة وفكّر تفكيرًا عميقًا فلسفيًّا

وكان له فلسفة عمليّة انتهت إليها آراؤه على بعد ما بين النهايتين... الذي يعنينا أنّ الرجلين كليهما فكّرا في العالم فتحيّرا وتشاءما، وحزنا وصوّرا للنّاس ما أدركا وما أحسّا من ذلك». يقول المعري مثلًا:

سألتموني فأعيتني إجابتكم من ادَّعى أنّه دارٍ فقد كذبا!

ويقول الخيّام: «تفكر قوم في الأديان والمذاهب، وتحيّر آخرون بين اليقين والشّك، وإذا بمنادٍ يناديهم: أيّها الجاهلون! إنّ الطريق ليس هذه ولا تلك!».

لقد قبّح كلّ منهما الحياة وذمّها وأبان عن مصائبها والفناء السّريع الذي قُدّر للأحياء، وعن أن الإنسان تقلّب في أطوار العالم، فهو اليوم إنسان، وغدًا تراب تُصنع منه الآنية، وتُبنى به الدّور. فأبو العلاء يقول مثلًا:

صاحِ هذي قبورنا تملأ الرّحـ ـب، فأين القبورُ من عهد عاد؟!

خفّفِ الوطء ما أظنّ أديم الـ أرض إلّا من هذه الأجساد!

ويقول:

لعل مفاصل البناء تُضحي طلاءً للسقيفة والجدار

والخيّام يقول: «مررت بمصنع خزّاف فرأيته قائمًا أمام دولابه يصنع صِحافًا وأباريق من هامةِ ملكٍ وذراع سائلٍ. ويلك أيّها الصّانع! تلبّثْ إن كنت عاقلًا، حتّام تُهين طينة الإنسان؟ ماذا تظن؟ إن الذي وضعت على الدّولاب أصبع أفريدون وكفّ كيخسرو»[1].

اكتفى عزّام بهذه الصور الكُبَر من علائم الاختلاف والاتفاق بين المعرّي والخيّام التي استشهد عليها بمُثُل وافية من اللّزوميات والرُّباعيّات، غير أنّه ختم المقال بقوله «هذه نظرات في شعر المعري والخيّام لا تكفي الباحث المتطلّع، ولكنّها تصلح أن تكون عنوانًا لما وراءها من فلسفة الرّجلين».

(1) أفريدون وكيخسرو من ملوك الفرس.

اللافت أنّه لم يقارن بينهما مقارنة تأثر وتأثير كما فعل كثيرون من قبله ومن بعده في حين أن ثمّة ما يتيح هذه المقارنة ويُفضي إلى تأثّر الخيّام بالمعري، وذا موضوع آخر.

لست إخال أن جهد عزّام المبكّر هذا في الخيّام والرّباعيّات قليل أو يمثل صدودًا عنه أو «مقتًا» له كما رأى الدكتور المحاسني (وتابعه صادق خورشا الإيراني) الذي أسس رأيه عن عبد الوهّاب عزّام في الخيّام من خلال ما توهمه استشفافًا من كتاب «الرّحلات» وديوان «المثاني»؛ وربما كان معذورًا لأنّه لم يطّلع على المقال المهم «بين أبي العلاء والخيّام».

لو كان عبد الوهّاب عزّام، الذي كان يحفظ الرّباعيّات في أنواع منظوماتها العربيّة وأصلها الفارسي للعلم بها لا للعمل بفحواها، كما يقول المحاسني نفسه[1]، يكره الخيّام أو يمقته لما زار قبره بدءًا ولما ترجم، من بَعْدُ، الرّباعيّات الستّ المكتوبة على بناء الضريح ولما كتب عنه مقاله «بين أبي العلاء والخيّام»، الذي ترجم فيه تسع (9) رباعيات أخرى كما هو آتٍ، ولو كان كذلك لما قال في سفره إلى نيسابور وزيارته قبر الخيّام لوزير المعارف آنئذٍ كما ينبغي أن يكون بجانب القبر أشجار تتهدل أغصانها عليه، وتنثر الأزهار فوقه كما وصف الخيّام قبره قبل موته فيما حكى نظامي العروضي (تلميذ الخيّام)، وكما رآه نظامي نفسه بعد موت الخيّام فوجده مصدقًا لما قال»[2].

فأمّا أنّه، لتقواه وتدينه، لم يشارك من كانوا معه من زائري الخيّام المائدة التي مُدّت حينئذٍ وفيها أصناف الشّراب، وأنّه انتبذ هو وصديقه ورفيقه عبد الحميد العبادي وتركوا القوم وخيّامهم إلى قبر فريد الدين العطّار، وقال «بئس ما ذكرتم صاحبكم[3]!»، فهذه مسالة أخرى لا صلة لها بالكره والمقت! ثم لماذا ترجمة رباعيّات الضريح وكتابة المقال وفيه ترجمة لتسع رباعيّات أخرى، بعد تلك الزيارة؟!

---

(1) عبد الوهّاب عزّام في حياته وآثاره الأدبيّة، ص36.

(2) رحلات، ص143، وانظر: چهار مقاله (المقالات الأربع) بالفارسيّة، ص60. تصحيح محمد قزويني. كتابفروشى زوّار، تهران 1910. وقد ترجم عزّام نفسه ويحيى الخشّاب هذا الكتاب إلى العربيّة. مكتبة النهضة المصريّة – القاهرة 1949.

(3) رحلات، 144.

أمّا ما فهمه المحاسني توهمًا من تسمية عزّام لديوانه «المثاني» بهذا فحقيقة الأمر ما يقوله عبد الوهّاب عزّام نفسه تحت عنوان «وسمّيتها المثاني»[1]: «وكان بدا لي أن أسمّي هذه الأبيات رباعيّات، كاصطلاح أدباء الفرس في الأبيات الثنائيّة!، وكما جرى العرف بين أدباء في هذا العصر، ولكنّي عدلت عن هذه التسمية بعد التأمل». ويقول[2]: «.... يتبيّن مما قدّمت أنّ الرباعيّات في الفارسيّة والعربيّة لها وزن يخصّها، ونظام في القافيّة يميزها، فليس كل ما نظم بيتين يعدّ رباعيًّا. لهذا رأيت ألا أسمي أبياتي هذه رباعيّات، إبقاء على الاصطلاح المتّبع في الأدبين العربيّ والفارسيّ، وسميّتها المثاني إذ كانت الأبيات فيها مثنىً مثنىً».

لقد كان عبد الوهّاب عزّام محقًّا في تسمية ديوانه هذا «المثاني» لأنّ أشعاره جاءت كما يقول «مثنىً مثنىً» في بيتين اثنين[3] لا ينسحب عليها مفهوم الرّباعيّة المعهود في الأدب الفارسيّ أو المترجم إلى العربيّة الملتزم به؛ ولا تدخل، لهذا، في أيّ ضربٍ من ضروبها الثلاثة الأشيع: الرّباعي الكامل الموحّد القافية، والرّباعيّ الأعرج الذي تختلف قافية / رويّ شطره الثالث عن روي الشّطور الثلاثة الأخرى الموّحد (الأول والثاني الرابع)، والرّباعي الكامل المردوف[4]. فمن المثاني، مثلًا، قول عزّام[5]:

يطيع الحسنُ شكله في فؤادي ولقلبي على الجمال انطباعُ

بين نفسي والحسن أخذٌ وردٌ مثل ما غازل المرايا شعاع

فأين هذا وأمثاله التي قال المحاسني إنّها «منطبقة الأوصاف على الرّباعيّات في النّظام الخيّامي من «الرّباعيّات» كي يُسمّى بها؟!

---

(1) المثاني، ص 17، دار المعارف – القاهرة 1954.

(2) المصدر نفسه، ص24.

(3) أطلق القدماء اصطلاح «نتفة» على كل شعر من بيتين حسب.

(4) راجع التفاصيل في: يوسف بكّار، الترجمات العربيّة لرباعيّات الخيّام: دراسة نقديّة ص9-11. مطبوعات جامعة قطر، الدوحة 1988.

(5) المثاني، ص33.

و«الرّباعي»، بعدُ، جنس من أجناس الشّعر عند الإيرانيين لم يكن من اختراع الخيّام أو مقصورًا عليه وحدَه كي يتحاشاه عزّام لو كانت أشعار ديوانه هذا تنطبق عليه، وقد نظم عليه من شعراء الفرس قبل الخيّام، مثلًا: أبو سعيد ابن أبي الخير، وبابا طاهر الهمداني، والشيخ عبد الله الأنصاري.

وواكبت عناية عزّام بالخيّام ترجمة خمس عشرة رباعيّة نثرًا – فيها واحدة مكررة – في مناسبتين: الأولى زيارته لضريح الخيّام، وقد ترجم في «الرّحلات» الستّ الرّباعيّات المكتوبة على أعمدته؛ والأخرى مقاله «بين أبي العلاء والخيّام» حيث استشهد بتسع من الرّباعيّات على ما أبداه من مواقع الاتفاق والافتراق بين الشّاعرين، لكنّه – وهذا أمر بديهي – لم يثبت، في الحالين، الأصول الفارسيّة لما ترجم، واعتذر، لاسيّما في المقال، عن ترجمتها نثرًا متذرّعًا بضيق الوقت، فقال[1] «لم يتسع الوقت لأن أترجم نظمًا ما استُشهد به من الرّباعيّات».

وإذا، عددنا، وهذا هو المتّبع، تاريخ نشر الرّحلات الأولى بطبعتها الأولى عام 1947م تاريخًا لترجمة عبد الوهّاب عزّام يكون تاسع من ترجم مختارات من الرّباعيّات نثرًا إلى العربيّة عن غير لغةٍ لاسيّما الإنجليزيّة بعد كلّ من: أحمد حافظ عوض (1901)، وعباس محمود العقّاد (1908)، ومصطفى وهبي التل (1922)، ومحمود المنجوري (1923)، وأمين نخلة (1925)، وجميل صدقي الزّهاوي (1928)، وأحمد حامد الصرّاف (1931)؛ ويكون خامس مترجم عن اللّغة الفارسيّة الأم بعد مصطفى وهبي التّل (عِرار) والزّهاوي، والصرّاف، وهمايون (1939).

(1) بين أبي العلاء والخيّام، ص887 (حاشية 1).

2. ملحقان

الملحق الأول

مقال «بين أبي العلاء والخيّام»[1]

-1-

عظيمان من علماء الإسلام وأدبائه، عاش أوّلهما بين سنتي 363 و449 من الهجرة وعاش الثاني في القرن الخامس وأوائل السادس لا يعرف يقينًا تاريخ مولده ووفاته، وإنْ يكن أدرك زمان المعريّ فما أدرك منه إلّا سنين قلائل.

بعض الأدباء يذكرون الخيّام مع المعريّ، ويكثرون من تشبيه أحد الرجلين بالآخر، فهل هم في ذلك على هدى؟. ماذا عسى أن يتبين الباحث من تشابه بين عالم فارسي غلبت عليه الفلسفة النظريّة والرّياضة والفلك، وأديب عربي غلبت عليه الفلسفة العمليّة والشّعر وعلوم الأدب؟

ماذا يجد من قرب بين بصير رأى ألوان الحياة، وسرّح طَرْفه في أرجائها وأمتع نفسه بمشاهدها، وسرّى همومه بمرائيها ورأى فيها مضطربًا واسعًا، وبين آخر كفيف لا تنطلق نفسه في نظراته، ولا يهتدى السّبل في مناكب الأرض. لزم داره وتسمّى رهين المحبسين: العمى والدّار، بل رأى الحياة محبسًا ثالثًا، فقال:

أُراني في الثّلاثة من سجوني ... فلا تسأل عن الخبر النبيث[2]

لفقدي ناظري ولزوم بَيْتي ... وكون النّفس في الجسد الخبيث

بل ماذا تجد من شبه بين هذا الفلكي البصير الذي يأخذ حظه من متاع الحياة ولذّة العيش ويدعو الناس إلى انتهاز الفرص، وبين هذا الأديب الضّرير الذي غلب عليه الحزن

---

(1) نشر في مجلة «الهلال» -القاهرة. السّنة (46)، الجزء (8). أول يونيّة/ حزيران 1938. ص884-888.

(2) النبيث: الخبيث، السيء. لسان العرب – نبث (المؤلف).

والانقباض، وزهد في الدّنيا ودعا جاهدًا إلى الزّهد فيها؟ هذا بين كأسه ومزهره ونديمه في المروج الخضراء على مجاري الماء، وهذا في ظلمته يملي على النّاس ما أدرك عقله من مساوئ هذا العالم، وما أحسّ قلبه من هموم هذه الحياة، ويغتم لما لم يدرك من أسرار الكون ومعمياته. كأن هذين الأدبين كما قال أبو العلاء:

زحلـــيّ داجـــم[1] يصحبـــه زهـــريّ الطّبـــع غنّـــى وزمّـــرْ

إنّ قارئ اللّزوميّات كثيرًا ما يمر بمثل هذه الأبيات:

يحُـــلّ بمهـــر رحيـــق الرّضـــاب وليـــس يحـــل رحيـــق العنـــب
يعيـــد الفتـــى كالـــذي نابـــه جنـــون علـــى أنـــّه لـــم ينـــب
تـــوخّ بهجـــر أمّ ليلـــى فإنهـــا عجوز أضلّت حيّ طسم ومارب
دبيب نمالٍ عن عقار تخالها بجسمك شر من دبيب العقارب
ولو أنّها كالماء طلق لأوجبت قلاها أصيلات النُّهى والتّجارب

وكذلك يمرّ قارئ اللّزوميّات بأبيات كثيرة تنهى عن اللّهو واللّعب. وأمّا الزّهد فلا تكاد تخلو من الدّعوة إليه صفحة من الكتاب. وأمّا قارئ الرّباعيّات، رباعيّات الخيّام، فهو في دعوة إلى الشّراب واللّهو تلقاه بها كلّ صفحة:

شـــرب الخمـــر والطّـــرب مذهبـــي
والفـــراغ مـــن الدّيـــن والكفـــر دينـــي
قلـــت لعـــروس الدّهـــر: مـــا مهـــرك؟
قالـــت: مهـــري القلـــب الطّـــروب
تقلّـــب الدّهـــر بالصّيـــف والشّـــتاء
يطـــوي أعمارنـــا طـــيّ السّـــجل

(1) داجم: حزين. لسان العرب – دجم (المؤلف).

فتجرّع الخمر ولا تتجرّع الهمّ. فقد قال الحكيم: هموم الدّنيا كالسّم وترياقها الخمر. وعلى هذا القطب يدور شعر الخيّام في رباعيّاته.

فهذان شاعران دعوة أحدهما: اشرب واطرب ولا تبال شيئًا، ولا تفكّر في الأمسِ ولا الغد:

* أيأتي نبي يجعل الخمر طلقة لتحمل ثقلًا من همومي وأحزاني
وهيهات لوصلت لما كنت شاربًا مخففة في الحلم كفّة ميزاني
* ما فات مات والمؤمل غيب ولك السّاعة التي أنت فيها

والثاني دعوته: ازهد واهجر الخمر واللّهو، وفكّر في أمسك وغدك. ذانك مذهبان في العيش مختلفان كلّ الاختلاف تترادف عليهما الأدلّة من شعر الشّاعرينِ.

-2-

إنّ الذي يقنع بالنّظرات العاجلات لا يرى بين شاعر المعرّة وشاعر نيسابور تشابهًا، بل يرى بينهما تباعدًا وتنافرًا وتناقضًا. وله العذر في هذا الرأي فالاختلاف بين الرّجلين عظيم، والذي يقرأ اللّزوميّات والرّباعيّات قراءة مستوعب متأمل يرى مسافة الخلف بين الأديبين تزداد اتساعًا، ولكنّه، ولا ريب يدرك مع هذا الاختلاف البيّن شبهًا بيّنًا. يرى المعريّ قد أجال فكره في العالم كلّه جملته وتفصيله، ونظره في الحياة أصلها وفروعها، فهو يروع القارئ بسعة الفكر، وعمقه، وتنوعه؛ ويرى الشّاعر جائل الفكر بين السماء والأرض والحياة والموت، والدّين والكفر، والعدل والجور، والشّفقة والقسوة، أمور كثيرة ترجع إلى أخلاق النّاس وسياسة الأمم. يقول في اللّزوميّات:

* فكري أنت ربما هُدي الإنسان للمشكلات بالتّفكير[1]
ما الذي نستفيد في هذه الدنيا بطول الرّواح والتبكير؟
* حياةٌ وموت وانتظار ثلاثٌ أفادتنا ألوف معان

(1) البيتان مدوّران، وهما من بحر الخفيف (المؤلف).

فذلك الأصل الذي يبدأ منه تفكيره ثم يمدّه ويفصله حتّى يتناول كل ما يهم المفكّر في هذه الحياة.

ويظهر المعريّ في شعره مفكّرًا ملحًّا في التفكير، مهمومًا حزينًا، حائرًا ومهتديًا، شاكرًا ومؤمنًا باختلاف الأمور التي ينظر فيها والأحوال التي تتداول نفسه، حتّى يكاد يكون شعره فلسفة وتفكيرًا. وكذلك يدرك القارئ هذا المسلك الوعر الذي حمل الشّاعر نفسه عليه في حياته ظاهرًا في أسلوبه اللّفظي كذلك، فهو يلتزم في القافية ما لا يلزم، ويكلّف نفسه أن ينظم قوافيه على الحروف كلّها المألوف منها وغير المألوف، ويقيّد نفسه بكثير من الجناس وضروب الصّناعة اللفظيّة والمعنويّة.

وأما الخيّام فتمثله رباعيّاته هكذا على الإطلاق رجلًا لاهيًا قد انتبذ مكانًا في مرج تحت شجرة على مجرى ماءٍ ومعه كأسه ومزهره ونديمه، وهو يقول: نحن لا ندري، لا ندري من أين جئنا إلى هذا العالم ولماذا جئنا، وإلى أين ننتهي؟ إنّنا إلى فناء سريع في تطور هذا العالم. فخذ حظّك من متاع الحياة، ولا تبتئس، ولا تبال بشيءٍ، ولا تُضعْ فرصة تلوح لك. حياتك كالرّبيع يزدهر ثمّ يذبل وشيكًا، فإذا زين الرّبيع وجه الأرض وغنّى البلبل للورد فخذ مزهرك وكأسك وشارك الورد في بهجته والبلبل في غنائه الخ الخ.

معانٍ قليلة يصوّرها الخيّام صورًا شتّى، ويعرضها في ألوان كثيرة. كالزّهر تختلف أشكاله وتفترق ألوانه، ولكنّه زهر تعدّده الصّور ويوحده المعنى. وأين ذلك من لزوميات أبي العلاء التي تشبه البريّة المنبتة تخرج من الشّجر والعشب والشّوك والرّيحان كلّ ما في طبيعة الأرض؟!

-3-

ما الشّبه الذي نجده بين الخيّام والمعريّ بعد الفروق التي قدّمنا؟ كلاهما متفلسف قرأ الفلسفة وفكّر تفكيرًا عميقًا فلسفيًّا، وكان له فلسفة عمليّة انتهت إليها آراؤه على بعد ما بين النهايتين. لست أزعم أنّ الخيّام والمعريّ درسا الفلسفة بمقدار واحد، وليس يعنيني هنا أن

أقيس الخيّام بالمعريّ من هذه الوجهة لنبيّن أنّ الخيّام من الذين درسوا الفلسفة درسًا واسعًا وألّفوا فيها، والمعريّ أديب لا نعرف كيف درس الفلسفة وإلى أيّ مدى بلغ فيها، ولكنّ الذي يعنينا أنّ الرّجلين كليهما فكّرا في العالم والإنسان فتحيّرا وتشاءما، وحزنا، وصوّرا للناس ما أدركا وما أحسّا من ذلك. يقول الخيّام[1]:

- «إنّ الذين أحاطوا بالآداب والعلوم، وأضاءوا لأصحابهم حينًا، لم يجدوا مخرجًا من هذا اللّيل المظلم فقصّوا أساطيرَ ثم أخذهم النوم».
- «تفكر قوم في الأديان والمذاهب، وتحيّر آخرون بين اليقين والشّك، وإذا بمنادٍ يناديهم: أيّها الجاهلون إنّ الطّريق ليست هذه ولا تلك»!
- «جاء بي إلى الوجود مضطرًّا، فما ظفرت من الحياة بغير الحَيْرة، ونذهب مكرهين لا ندري ما المقصود من هذا المجيء والإقامة والذّهاب».

وهكذا نجد الخيّام حائرًا معترفًا بالجّهل والعجز عن الإدراك، ونجد المعريّ يقول:

- سألتموني فأعيتني إجابتكم ... من ادعى أنّه دارٍ فقد كذبا
- وبصير الأقوام مثلي أعمى ... فهاموا في حندس[2] تتصادم
- إنّما نحن في ضلال وتعليل ... فإن كنت ذا يقينٍ فهاتِه
- أيُكنى إلى من له حكمة ... أيكنى إليه، أيكنى أَلِكْ[3].

وكذلك اتفق الأديبان على تقبيح هذه الحياة، وذمّها والإبانة عن مصائبها والفناء السّريع الذي قُدّر للأحياء. وأنّ الإنسان تقلّب في أطوار العالم فهو اليوم إنسان، وغدًا تراب يصنع منه الآنية وتبنى به الدّور وهلمّ جرا. وكلامهما في شرور الحياة وسرعة الفناء لا يحتاج إلى دليل.

---

(1) لم يتسع الوقت لأن أترجم نظمًا ما استشهد به من الرّباعيّات (عزّام).

(2) الحِنْدِس: الظُّلمة والليل الشديد الظلمة – لسان العرب حندس (المؤلف).

(3) ألك يألك: أرسل يرسَل (عزّام).

فحسبنا هذه الأمثلة من كلامهما في تقلّب طينة الإنسان في أطوار مختلفة:

- صاحِ هذي قبورنا تملأ الرّحـ ـب من فأين القبور من عهد عاد[1]؟
خفّفِ الوطءَ ما أظنّ أديم الـ أرض إلّا مِنْ هذه الأجساد
- لعلّ مفاصل البناء تُضْحي طلاءً للسّقيفة والجدار
- فلا يمسّ فخّارًا من الفخر عائد إلى عنصر الفخار للنّفع يضرب
لعل إناء منه يصنع مرّة فيأكل فيه من أراد ويشرب
وينقل من أرضٍ لأُخرى وما درى فواهًا له! بعد البِلى يتغرّب

ويقول الخيّام: «مررت بمصنع خزّاف فرأيته قائمًا أمام دولابه، يصنع صِحافًا وأباريق من هامة ملك وذراع سائل. ويلك أيّها الصّانع! تلبّثْ إن كنت عاقلًا، حتّام تهين طينة الإنسان؟

ماذا تظنّ؟ إن الذي وضعت على الدّولاب أصبع أفريدون وكفّ كيخسرو»؟

ذلكم بعض ما يتشابه فيه شيخ المعرّة، وحكيم نيسابور من الجهة النظريّة. وأمّا العمل فقد افترقت فيه مذاهبهما، واختلفت دعوتاهما، ولكنّهما افترقا بعد أن جمعهما رأي واحد كالمسافريْن يبدءان سفرهما من موضع واحد فيشرّق أحدهما ويغرّب الثاني. اجتمع الرّجلان على التشاؤم بهذه الحياة والإشفاق من شرّها، والزراية عليها، والرّثاء لحال الإنسان فيها؛ ثم قال المعريّ كما قال الرُّواقيون من قبل: هوّن على نفسك هذه الحياة لذاتها وآلامها، حرّر نفسك من همومها وأطلق قلبك من قيودها، ازهد فيها، ولا تحرص عليها وتجنب لذاتها. اسمُ فوق حروفها واستكبر على نميرها واعبدِ الله حتّى يأتيك الموت، ومرحبًا بالموت:

(1) البيت في الأصل غير مدوّر. وهو من بحر الخفيف (المؤلف).

لا أخطب الدّنيا إلى مالك الد ـدنيا وإنّما خطبتي أختها[1]

النّفس فيها وهي محسودة ذات شقاء عدمت بختها

ما أمّ دَفْرٍ[2] أمّ طيب ولو أنّك بالعنبر ضمّختها؟

وبعد، فهذا تمثيل يخطر لي كلّما تذكّرت المعريّ والخيّام، أتمثل المعريّ أسدًا أسيرًا قد أُحيط محبسه الضّيق بقضبان الحديد الغليظة، وطويت نفسه على غمّ قاتل، وحزن محرق؛ ولكنّه ينظر إلى الفضاء من خلال القضبان ساكتًا ساهمًا ثائر الرّوح ساكن الجسد.

وأتمثّل الخيّام عصفورًا في قفص قد حرم مروج الأرض وآفاق السماء، وحبست إرادته التي تنطلق في الجوّ انطلاق الفكر في العالم في شبرين من الضّيق، كلما أحسّ ضيق القفص ملأه حركات ونزوات، وزقزقة وصفيرًا كأنّه فرح مرح، وكأنّه يتسلّى بنزواته، ونغماته عمّا يجد في هذا السّجن الأليم، وما يفقد من هذا الفضاء الفسيح.

هذه نظرات في شعر المعريّ والخيّام لا تكفي الباحث المتطلّع ولكنها تصلح أن تكون عنوانًا لما وراءها من فلسفة الرّجلين.

وأمّا الخيّام فقد قال كما قال الأبيقوريون من قبل، هذه الحياة مليئة بالشّر والغم والألم والأسقام فالْهُ عنها بملذاتك، واستعن عليها بلهوك، ولا تتركنّ وسيلة إلى اللّذة إلّا توسّلت بها، ولا فرصة للسّرور إلا انتهزتها، ولا تغفل عن الخمر صبوحها وغبوقها:

- «إلى كم تُمضي عمرك في الهموم، أو التفكير في الوجود والمعدوم؟ اشرب الخمر فهذا العمر الذي يحالفه الغمّ ينبغي أن يمضي بالنّوم أو السّكر».
- «قد مضى يوم آخر من عمري وعمرك كما يمرّ الماء في النّهر، والريح في الصحراء. لست أبالي، ما عشت، ذينك اليومين: اليوم الذي مضى، واليوم الذي لم يأتِ».

---

(1) البيت مدوّر، وقد كتب شطره الأول، وهو من بحر السريع، هكذا

* لا أخطب الدنيا إلى مالك الدّ * (المؤلف)

(2) أمّ دَفْرٍ: الدنيا. لسان العرب – دفر (المؤلف).

- «موسم الورد، وحافة المَرْج، وشاطئ النهر، وفاتنات كالحور العين. هات القدح فإنّ شُرّاب الصّبوح قد استراحوا من المساجد، وفرغوا من الكنائس».
- «هذا وقت السّحر فأفقْ أيّها الغلام، وصبّ الخمر القانية في أقداح البلور؛ فإنّ هذه الدّنيا الفانية، ستمر ثم تتفقدها فلا تظفر بها».

الملحق الآخِر

ترجمة الرّباعيات: أصول ودراسة

ترجم عبد الوهّاب عزّام نثرًا خمس عشرة رباعيّة من رباعيّات الخيّام. ستّ منها هي المنقوشة على صفحات أعمدة ضريح الخيّام في مسقط رأسه «نيسابور» بولاية خراسان في زيارته له عام 1934؛ وهي التي سلكها في كتابه «رحلات»[1]، والتسع الأخرى هي التي تضمّنها مقاله «بين أبي العلاء والخيّام»[2]. وها هي ذي جميعًا مع أُصولها الفارسيّة التي لم يثبتها المترجم:

(1) رباعيّات كتاب الرّحلات الأولى

(1)

عاد السّحاب، يبكي على العشب الأخضر،
فلا ينبغي العيش بغير الشّراب الأحمر.
هذا المرج مسرح أبصارنا اليوم،
فليت شعري من يسرّح نظره في أعشاب قبورنا غدًا؟!

❋

آبـــر آمـــد وبـــاز بـــر ســـر ســـبزه گريســـت
بـــي بـــاده ارغـــوان نميبايـــد زيســـت
امروزكـــه ايـــن ســـبزه تماشـــاگه ماســـت
تـــا ســـبزه خـــاك مـــا تماشـــاگه كيســـت؟

(1) الرحلات الأولى، ص138–144. مطبعة الرسالة – القاهرة. ط2: 1952.

(2) مجلة «الهلال» – القاهرة.

(2)

نحن لُعَبٌ والفلك بنا لاعب،
حقيقّة لا مجاز فيها.
كنّا لاعبين على نطع الوجود؛
فعدنا إلى صندوق العدم واحدًا بعد واحد.

❋

ما لعبتگا نیم وفلك لعبتباز
از روی حقیقتی نه از روی مجاز
بازیچه کنان بدیم برنطع وجود
رفتیم بصندوق عدم یك یك باز

(3)

ظهر بحر الوجود من الخفاء،
وما استطاع أحد أن يثقب جوهرة الحقيقة هذه.
كلٌّ تكلم بما يهوى،
وما قدر أحد أن يبين عن السّر.

❋

این بحر وجود آمده بیرون زنهفت
کس نیست که این گوهر تحقیق بسفت
هرکس سخنی از سرسودا گفتند
زان روُی هست کس نمید اندگفت

(4)

ليس عندنا يقين ولا حقيقة،
ولا يستطاع تزجية العمر كلّه في رجاء هذا الشّك.
هلمّ نأخذ أقداح الصّهباء بأيدينا لا نضعها؛
ما فرق الصّاحي والسّكران في هذه الجهالة؟!

❋

چو نيست حقيقت ويقين اندر دست
نتوان باميد شك همه عمر نشست
هان تا نهنيم جام مى از كفِ دست
دربيخبرى مرد چه هشياروچه مست؟!

(5)

أولئك الذين كانوا بحار الفضل والآداب،
وصاروا في كما لهم مصابيح الأصحاب،
لم يجدوا للخروج من هذا اللّيل المظلم طريقًا؛
فحدّثوا بالأساطير ثم أخذهم النّوم.

❋

آنا نكه محيط فضل وآداب شد ند
واز جمع كمال شمع اصحاب شدند
ره زين شب تاريك نبردند برون
گفتند فسانهٔ ودر خواب شدند

(6)

إنّ هذا الدوران الذي يتجلّى فيه مجيئنا وذهابنا،
لا يستبين له بداية ولا نهاية،
ولا يستطيع أحد أن يُخْبر صادقًا
من أين جئنا وإلى أين نذهب؟!

❋

در دائـرهٔ كامـــــدن ورفتـــــن مـــــا اســـــت
آنـــرا نـــه بـدايـــت نـــه نـهـايـــت پـــيدا اســـت
كـــس مـــى زنـــد مـــى دريـــن عـــالم راســـت
كـــاين آمـــدن ازكجـــا ورفـــتن بكاجســـت؟!

(2) رباعيّات مقال «بين أبي العلاء والخيّام»

(7)

أولئك الذين أحاطوا بالآداب والعلوم[1]،
وأضاءوا لأصحابهم حينًا،
لم يجدوا مخرجًا من هذا الليّل المظلم،
فقصُّوا أساطيرهم ثم أخذهم النّوم.

(8)

تفكّر قوم في الأديان والمذاهب،
وتحيّر آخرون بين اليقين والشّكّ؛
وإذا بمنادٍ يناديهم:
أيّها الجاهلون؛ إنّ الطريق ليست هذه ولا تلك!

*

قـــومی متفکـــر نـــد در مـــذهب ودیـــن
جمعـــی متحیرنـــد در شـــك ویقـــین
ناگـــاه منـــادئ درآیـــد زکمیـــن
کـــای بیخبـــر ان راه نـــه آنســـت ونـــه ایـــن!

(1) هذه الرّباعيّة ترجمة مكرّرة للرّباعيّة الخامسة من رباعيّات «الرّحلات»، بشيءٍ من التّغيير، وليس ثمّة حاجة إلى إثبات أصلها الفارسيّ.

(9)

جاء بي إلى الوجود مضطرًا،
فما ظفرت من الحياة بغير الحيرة؛
ونذهب مكرهين ولا ندري
ما المقصود من هذا المجئ والإقامة والذّهاب؟!

❋

آورد باضطرارم اول بوجود
جز حیرتم ازجهان چیزی نفزود
رفتیم باکراه ونه دانیم چه بود
زین آمدن وما ندن ورفتن مقصود!

(10)

مررت بمصنع الخزّاف،
فرأيته قائمًا أمام دولابه
يصنع صِحافًا وأباريق،
من هامة ملكٍ وذراع سائل.

❋

ازکارگه کوزه گری کردم رای
دیدم که بپاي چرخ استاد بپای
میکرد دلیر کوزه رادسته ونای
ازکله پادشاه وازدست گدای

(11)

ويلك أيُّها الصانع
تلبّثْ إنْ كنتَ عاقلًا
حتّام تهين طينة الإنسان؟ ماذا تظن؟
إنّ الذي وضعت على الدّولاب إصبع فريدون وكفّ كيخسرو

❋

هان کوزه گرا بپای اگر هشیاری
تاچند کنی برگِل آدم خواری
انگشت فریدون وکف کیخسرو
برچرخ نهاده چه میپنداری؟

(12)

إلى كم تمضي عمرك في الهموم،
أو التفكير في الموجود والمعدوم؟!
اشرب الخمر، فهذا العمر الذي يحالفه الغمّ،
ينبغي أن يمضي بالنّوم أو السُّكْر.

❋

عمرت تاكي بخود پرستی گذرد
یا در پي نيستی وهستی گذرد
مى خوركه چنين عمركه غم دربي اوست
آن به كه بخواب بمستی گذرد

(13)

قد مضى يوم آخر من عمري وعمرك،
كما يمرّ الماء في النّهر والرّيح في الصّحراء.
لستُ أبالي، ما عشت، ذينك اليومين:
اليوم الذي مضى واليوم الذي لم يأتِ!

❋

ايـــن يـــك دوســـه روزه نوبـــت عمـــر گذشـــت
چـــون آب بجويبـــار وچـــون بـــاد بدشـــت
هـــرگز غـــم دوروزه مرايـــاد نـگـــشت
روزی كـــه نيامدســـت وروزی كـــه گذشـــت

(14)

موسم الورد وحافة المرج وشاطئ النّهر،
وفاتنات الحور العين،
هاتِ القدح فإنّ شُرّاب الصبّوح،
قد استراحوا من المساجد وفرغوا من الكنائس!

❋

فصـــل گـــل وطـــرف جويبـــار ولـــب كشـــت
بايـــك دوســـه اهـــل ولعبتـــي حورسرشـــت
پيـــش آرقـــدح كـــه بـــاده نوشـــان صبـــوح
آســـوده زمســـجدند وفـــارغ زكنشـــت

(15)

هذا وقت السّحر فأفقْ أيّها الغلام،

وصبَّ الخمر القانية في أقداح البلّور؛

فإنّ هذه الدّنيا الفانية،

ستمرّ ثمّ تتفقدها فلا تظفر بها.

*

وقـــت ســـحر اســـت خيـــزای طُرفـــه پســـر

پُربـــــاده لعـــــل کـــــن بلـوريـــــن ســـــاغر

کـايـــن يکـــدم عاريـــت درايـــن گنـــج فنـــا

بســـــيار بجـــــوئی ونيابـــــی ديگـــــر

(3) الدراسة

هذه، إذًا، الخمس عشرة الرّباعيّة التي ترجمها عبد الوهّاب عزّام نثرًا واعتذر لأنه لم يترجمها شعرًا، وإن لم يفته أن يفزع إلى «التقفية» كما في السَّطرين الأوّلين من الرّباعيّة الأولى: (الأخضر والأحمر)، والسّطرين الأولين من الخامسة: (الآداب والأصحاب)، وكما في السّابعة حيث التزم حرف «الميم» في ثلاثة سطور من أربعة (الأول والثّالث والرّابع). ولقد آثرت أنّ أنضدّها كلّ شطر في سطر على غير ما عند صاحبها لتقريبها من قالب الرّباعيّة الحقيقي وتيسير موازنتها بأصولها الفارسيّة لمن تلذّ له الموازنة.

الترجمة، في الحالين، لم تكن مقصودة لذاتها ترجمة مستقلة، بل كانت في الأولى تصادفيّة، وفي الأخرى للاستشهاد كما فعل العقّاد والمازني من قبل؛ وربما لم تلقَ من عزّامٍ – لهذا – العناية التي تُبذل عادة في التّرجمة المقصودة من حيثُ الصيّاغة والجزالة والجمال الفنيّ بدليل الرّباعيّة التي ترجمها مرّتين (الخامسة والسابعة)، فالسّابعة أفضل وأدقّ وأسلس، وهو ما يتواءم مع مقولة العماد الأصفهاني المشهورة التي تخذها ياقوت الحمويّ معلمًا لكلّ جزء من أجزاء كتابه «معجم الأدباء» وابتدأه بها: «إنّي رأيت أنّه لا يكتب إنسان كتابًا في يومه إلّا قال في غده: لو غُيّر هذا لكان أحسن، ولو زيد كذا لكان يُستحسن، ولو قُدّم هذا لكان أفضل، ولو تُرك هذا لكان أجمل. وهذا من عظيم العِبَر، وهو دليل على استيلاء النقص في جملة البشر».

والتّرجمة حرفيّة دقيقة إلى حدّ بعيد، وإنْ ابتعد صاحبها عن حرفيّة التّرتيب في الرّباعيّة الحادية عشرة إذ راعى في الصياغة تركيب الجملة العربيّة فقدّم ترجمة الشّطر الأخير على الثالث خلافًا للأصل الفارسيّ ولما انتهجه في سائر الرباعيّات. أمّا الحرفيّة المفرطة فمن أمثلتها الرّباعيّة الثانية عشرة حيث ترجم «نيستي وهستى» بالموجود والمعدوم، والأفضل أن يترجما بما تُعورف عليه في المصطلح الفلسفي «الوجود والعدم»؛ وحيث ترجم «گذرد» في الشّطر الأخير بـِ «يمضي» في حين أنّ الشائع في اللّغة أن يقال «ينقضي»، فتكون ترجمة الشّطر:

«ينبغي أن ينقضي (العمر) بالنّوم أو السُكْر»

ولقد ترجم أحمد الصافي النجفي هذا الشطر والذي يليه شعرًا، فقال[1]:

ألا اشرب فعمر سوف يُعّقبُه الردّى حقيق بأن (تقضيه) بالنّوم والسُّكر!

أمّا ترجمة الفعل نفسه بـ«تُمضي» إلى كم تمضي عمرك... «فقد جاءت دقيقة مناسبة. ونلحظ شيئًا مما نحن فيه في الرّباعيّة الثالثة عشرة حيث ترجم «گذشت» (للماء) بقوله في السّطر الثاني «كما يمرّ الماء في النّهر»! ليته قال «كما يجري الماء في النّهر».

بيد أن أهمّ ما يلفت النظر في الترجمة هاتان المسألتان المهمتان:

الأولى، ملاحظة المترجم على الرّباعيّة الثانية إذ قال في الحاشية «إشارة إلى لعبة الشّطرنج، ورقعة الشّطرنج تسمّى نطعًا»[2]. لو لم يشر إلى أن رقعة الشّطرنج في هذه الرّباعيّة تسمى نطعًا لقُضي الأمر، غير أنّه بهذه الإشارة يؤكد أنّه لم يكن يعي المقصود بكلٍّ من «لعبتگا نيم» و«لعبتباز». فالأولى لا تعني «رقعة الشّطرنج» والأخرى لا تعني «لاعب الشّطرنج»، بل تعنيان، على التوالي، «لعبة الدّمى المتحركة» (العرائس / لعب الأطفال) و«اللّاعب» (محرّك الدّمى).

وقد ترجمهما قبل عبد الوهّاب عزّام بالمفهوم الذي فهمه هو نفر من مترجمي الرّباعيّات الأجانب والعرب من مثل: فيتزجيرالد Fitzgerlad الإنجليزي (1859)، وكريستنسن A.Christensen الدانماركي (1927)، وأحمد رامي (1924)، وإبراهيم العريض (1933 أو 1934)، وكذا فعل كلّ من ترجم عن «منظومة فيتزجيرالد» قبل عبد الوهاب عزّام وبعده[3].

---

(1) رباعيات عمر الخيّام (الرباعية 123 – ص45). طبعة طهران المصورة عن طبعة دمشق 1931.

(2) رحلات، ص143.

(3) راجع التفاصيل في: يوسف بكّار، الترجمة الأدبية: إشكاليّات ومزالق، ص121–128. المؤسسة العربيّة للدراسات والنّشر، بيروت 2001.

والأخرى، أن عزّامًا انتقى من رباعيّات «الكوز» أو ما يسميه فيتزجيرالد «كوزنامه» الربّاعيّتين العاشرة والحادية عشرة فاستشهد بهما متصلتين، وهما مهيئتان لهذا الاتصال، وترجمهما معًا دون أن يفردهما. إنّ هذا يشي فنيًّا بأنّه ربما لم يكن يدري أنّ مفهوم الرباعيّة في الفارسيّة ينهد على أنّها قصيدة صغيرة تامة تعبّر عن فكرة محدودة واضحة موجزة، وأنّها كلٌّ متكامل لا يرتبط برباعيّة أو رباعيّات أخرى.

إنّ صنيع عزّام المحدود هذا قد سبقه إليه، باتساع عام، فيتزجيرالد ومسيوكلودآنيه M.Claude Anet من الأجانب، والزّهاوي، ومن ترجموا عن فيتزجيرالد قبل عبد الوهاب عزّام كوديع البستاني (1912)، ومحمد السّباعي (1922)، ناهيك بمن ترجموا عنه بعد عزّام، وهم كُثر[1].

(1) راجع التفصيلات، كذلك، في: يوسف بكّار، الترجمة الأدبية: إشكاليات ومزالق ص80-85.

ثَبَت المصادر والمراجع

(1) العربيّة

- **القرآن الكريم**.
- أحمد عبد الوهاب الشرقاوي (الدكتور):

من تراث عبد الوهّاب عزّام. دار الكتب والوثائق القوميّة – القاهرة 2018.

- السّباعي **محمد** السّباعي (الدكتور):

عبد الوهّاب عزّام رائداً ومفكّرًا. الدار المصريّة اللبنانيّة – القاهرة 2005.

- صادق خورشا (الدكتور):

رائد الدراسات الفارسيّة في مصر. موقع (إيران والعرب) – المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلاميّة. طهران.

- طه حسين (الدكتور):

المرحوم الدكتور عبد الوهّاب عزّام. مجلة مجمع اللّغة العربيّة – القاهرة. الجزء (14) 1962م.

- الزركلي:

الأعلام (ج4). دار العلم للملايين – بيروت. ط5/ 1980.

- زكي المحاسني (الدكتور):

عبد الوهّاب عزّام في حياته وآثاره الأدبيّة. معهد البحوث والدراسات الأدبيّة واللغويّة – القاهرة 1968.

- عبد القادر عيّاش:

معجم المؤلفين السوريين في القرن العشرين. دار الفكر – دمشق. ط1: 1985.

- عبد الوهّاب عزّام (الدكتور):

(1) الأدب الفارسي من غارات التتار إلى انقضاء الدولة الصفويّة (من منتصف القرن السابع الهجري إلى منتصف القرن الثاني عشر). في كتاب: قصّة الأدب في العالم. الجزء الثاني. تصنيف أحمد أمين وزكي نجيب محمود. الهيئة العامّة لقصور الثقافة – القاهرة 2002.

(2) الأوابد. دار الفكر – القاهرة 1950.

(3) بين أبي العلاء والخيّام. مجلة الهلال – القاهرة. السنة (46) – الجزء (8). يونيه 1938.

(4) رحلات (الرحلات الأولى). مطبعة الرسالة – القاهرة. ط2: 1950.

(5) المثاني. دار المعارف – القاهرة 1954.

- عفاف السّيد زيدان (الدكتورة):

في ذكرى عبد الوهّاب عزّام سفير العارفين. جريدة اللّواء – عمّان، الأردن 26/ 1/ 1994.

- فيروز حريرچى (الدكتور):

الأمثال والحكم الإسلاميّة العربيّة في شعر حافظ الشيرازي. في كتاب: حافظ الشيرازي شاعر العرفان والإنسان. المستشاريّة الثقافيّة للجمهورية الإسلاميّة الإيرانيّة – دمشق 1989م.

- محمد مهدي علّام (الدكتور):

مجمع اللغة العربيّة في ثلاثين عامًا. الجزء الثاني. الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميريّة – القاهرة 1966.

- محمد نور الدين (الدكتور):

يحيى الخشاب. الموقع الإلكتروني: https://www.marefa.org/index.php.

- ابن منظور:

لسان العرب.

- نعمات أحمد فؤاد (الدكتورة):

قمم أدبيّة. عالم الكتب – القاهرة (د. ت).

- يحيى الخشّاب (الدكتور):

(1) عبد الوهّاب عزّام. مجلة كلية الآداب – جامعة القاهرة. المجلد (19) – الجزء الأول 1960م.

(2) المرحوم الدكتور عبد الوهّاب عزّام. مجلة مجمع اللّغة العربيّة – القاهرة – الجزء (14) 1962.

- يوسف بكّار (الدكتور):

(1) التّرجمات العربيّة لرباعيّات الخيّام: دراسة نقديّة. جامعة قطر – الدوحة 1988.

(2) الترجمة الأدبيّة: إشكاليات ومزالق. المؤسسة العربيّة للدراسات والنشر– بيروت 2001.

(3) ريادات منسيّة في الأدب العربي المقارن. الدار الأهليّة – عمّان 2019.

(4) فوح الشّذا: أزاهير أردنيّة في الأدب والنقد. الآن ناشرون وموزّعون – عمّان، الأردن 2015.

(2) الفارسيّة

- حافظ الشيرازي:

(1) ديوان خواجه حافظ شيرازي. تحقيق سيد أبو القاسم أنجوي شيرازي. كتاب فروشى محمد علي علمى. چاپ دوم (الطبعة الثانية). طهران (د. ت).

(2) ديوان حافظ شيرازى. خط فريبا مقصودى. مؤسسه فرهنگى نشرسُها. چاپ اول – تهران 1378 هـ. ش.

- عروضی سمرقندي:
چهار مقاله (المقالات الأربع). تصحيح محمد قزويني. كتاب فروشی زوّار. تهران 1910.
- محمد معين:
فرهنگ فارسی. أمير كبير – طهران 1977.

(3) المترجمة

- أحمد الصافي النجفي:
رباعيات عمر الخيّام. طبعة طهران المصوّرة عن طبعة دمشق 1931م.
- إبراهيم أمين الشّواربي (الدكتور):
أغاني شيراز (ديوان حافظ الشيرازي). المشرق للثقافة والنشر – طهران. ط1: 2004.
- **إسماعيل** مظهر:
سير ملهمة من الشرق والغرب، لصموئيل ينسنون ووليام ديماويت. النهضة المصريّة – القاهرة 1961.
- عادل زعيتر:
مجالي الإسلام، لحيدر باماق. البابي الحلبي – القاهرة 1968.

فهرس المحتويات

تنوير 7

مدخل: عبد الوهّاب عزّام.. سيرة تذكيريّة موجزة 9

القسم الأول: عبد الوهّاب عزّام وحافظ الشّيرازي 13

الدراسة 15

ملاحق 26

النّص الكامل لمقال عبد الوهّاب عزّام «حافظ الشّيرازيّ» 26

قصيدة «غم مخور» (لا تحزنّن) بالفارسيّة 33

المقطوعات الصوفيّة الثلاث بالعربيّة والفارسيّة 34

القسم الآخِر: عبد الوهّاب عزّام وعمر الخيّام 37

الدراسة: عبد الوهّاب عزّام وعمر الخيّام 39

ملحقان 47

الملحق الأول: مقال «بين أبي العلاء والخيّام» 47

الملحق الآخِر: ترجمة الرّباعيات: أصول ودراسة 55

ثَبَت المصادر والمراجع 67

فهرست المحتويات 71

للمؤلف 73

للمؤلف

1. التأليف:

(1) اتجاهات الغزل في القرن الثاني الهجري:

ط1: دار المعارف – القاهرة 1971.

ط2: دار الأندلس – بيروت 1981 (مزيدة ومنقحة).

ط3: دار الأندلس – بيروت 1986.

ط4: دار المناهل – بيروت 2009.

(2) بناء القصيدة في النقد العربي القديم (في ضوء النقد الحديث [1]):

ط1: دار الثقافة للطباعة والنشر – القاهرة 1979.

ط2: دار الأندلس – بيروت 1983 (مزيدة ومنقحة).

ط3: دار الأندلس – بيروت 1986.

ط4: دار المناهل – بيروت 2009.

(3) قراءات نقدية:

ط1: دار الأندلس – بيروت 1980.

ط2: دار الأندلس – بيروت 1982.

ط3: دار الأندلس – بيروت 1986.

(4) قضايا في النقد والشعر. دار الأندلس – بيروت 1984.

(5) في العروض والقافية:

ط1: دار الفكر – عمان 1984.

ط2: دار المناهل – بيروت 1990.

ط3: دار المناهل: بيروت، ومكتبة الرائد العلمية – عمّان 2006.

---

(1) اختير مبحث «وحدة القصيدة في النقد العربي الحديث» من هذا الكتاب، وأدرج في كتاب «النقد العربي المعاصر: مختارات» (مطبعة جامعة تبيليسي 1989) ليدرس في جامعة جورجيا.

(6) الأدب العربي من العصر الجاهلي حتى نهاية العصر العباسي[1] (بالاشتراك) – وزارة التربية والتعليم وشؤون الشباب – سلطنة عمان 1985 (وطبعات أخرى).

(7) الوجه الآخر: دراسات نقدية، دار الثقافة – الدوحة 1986.

(8) الترجمات العربية لرباعيّات الخيّام[2]: دراسة نقدية. مركز الوثائق والدراسات الإنسانية، جامعة قطر – الدوحة 1988.

(9) الأوهام في كتابات العرب عن الخيام. دار المناهل – بيروت 1988.

(10) من بوادر التجديد في شعرنا المعاصر:

ط1: وزارة الثقافة والإعلام – بغداد 1990.

ط2: دار المناهل – بيروت 1995.

(11) أوراق نقديّة جديدة عن طه حسين:

ط1: دار المناهل – بيروت 1991.

ط2: (مزيدة ومنقحة). دار صادر – بيروت 2012.

(12) في النقد الأدبي: إضاءات وحفريّات. دار المناهل – بيروت 1995.

(13) منهج قراءة النّص العربي (بالاشتراك) – جامعة القدس المفتوحة – عمان:

ط1: 1955.

ط2: 1997 (وطبعات أخرى).

---

(1) ألف الكتاب بتكليف من وزارة التربية والتعليم – سلطنة عُمان.

(2) ترجم د. هادي خديور ود. علي طاهري الترجمات الشعريّة من هذا الكتاب إلى الفارسية بعنوان «رباعيّات خيّام در ضيافت شعر عربي» (رباعيّات الخيّام في ضيافة الشعر العربي). همدان – إيران 1383 هـ.ش(2004م).

(14) آموزش زبان فارسی نوین [1]. بالاشتراك مع د. سلمان البدور، ود.سعيد واعظ، وعارف الزغول، وسليمان تيّم. منشورات جامعة آل البيت – المفرق. چاب زيبا – صحافی انديشه. 1374هـ.ش/ 1416هـ/ 1995م.

(15) العروض والإيقاع (بالاشتراك). جامعة القدس المفتوحة – عمّان – 1997 (وطبعات أخرى).

(16) الأدب المقارن (بالاشتراك). جامعة القدس المفتوحة 1997 (وطبعات أخرى)

(17) الرحلة المنسية: فدوى طوقان وطفولتها الإبداعية. المؤسسة العربية للدراسات والنشر – بيروت 2000.

(18) نحن وتراث فارس.[2] دمشق 2000.

(19) عصر أبي فراس الحمداني:

ط1: مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري – الكويت 2000.

ط2 (منقّحة): دار شهرزاد – عمّان 2021.

(20) سادن التراث: إحسان عباس. المؤسسة العربية للدراسات والنشر – بيروت 2001.

(21) العين البصيرة: قراءات نقدية. كتاب الرياض (86). ط1: دار اليمامة – السعودية 2001.

---

(1) ألف الكتاب بتكليف من جامعة آل البيت (كتاب رئيس الجامعة رقم 2/ 1/ 10/ 6657 بتاريخ 15/ 10/ 1994. بيد أن الجامعة طبعته ولم تذكر عليه أسماء مؤلفيه بل أثبتت «تأليف بخش زبان فارسی» (قسم اللغة الفارسية) في حين أنه لم يكن ثمة قسم للغة الفارسيّة، ولا وجود له الآن.

(2) ترجمت سميّة نصرتي قسم الدراسات من هذا الكتاب إلى الفارسيّة رسالة ماجستير. جامعة أصفهان – إيران (1390 هـ.ش). كما ترجمت د. بتول محسني راد ومحمد سعادت قويدل الكتاب نفسه إلى الفارسيّة كذلك بعنوان «ما وميراث إيران زمين». منشورات دانشگاه سيستان وبلوچستان – إيران 1397 هـ.ش / 2017م.

(22) الترجمة الأدبية: إشكاليات ومزالق[1] المؤسسة العربية للدراسات والنشر – بيروت 2001.

(23) إبراهيم طوقان: أضواء جديدة. المؤسسة العربية للدراسات والنشر – بيروت 2004.

(24) جماعة الديوان وعمر الخيام[2]. المؤسسة العربية للدراسات والنشر – بيروت 2004.

(25) حوارات إحسان عباس. المؤسسة العربية للدراسات والنشر – بيروت 2004.

(26) عبد الله الفيصل: دراسة ومختارات. دار المناهل – بيروت 2004.

(27) عبد المنعم الرفاعي: دراسة وحوارات ومختارات. دار المناهل – بيروت 2004.

(28) فدوى طوقان: دراسة ونصوص ومختارات. دار المناهل – بيروت 2005.

(29) حفريات في تراثنا النقدي:

ط1: دار المناهل، بيروت 2007.

ط2: (مزيدة ومنقحة). دار فضاءات – عمّان 2021.

(30) عين الشمس: مقاربات في النقد ونقد النقد:

ط1: دار الرائد العلمية – عمّان 2007.

ط2: (مزيدة ومنقحة). دار فضاءات – عمّان 2021.

(31) إبراهيم طوقان: دراسات جديدة ومختارات. دار المناهل – بيروت 2007.

(32) حوارات فدوى طوقان:

ط1: دروب للنشر ودار اليازوري العلميّة للنشر – عمّان.2010.

---

(1) ترجمت مدينة قشلاقي هذا الكتاب إلى اللغة الفارسيّة بعنوان «ترجمه أدبي: دشوار هاي ولغزشها» رسالة ماجستير. جامعة حكيم سبزواري – إيران. صيف 1391 هـ.ش (2016).

(2) ترجم هذا الكتاب إلى الفارسيّة، كذلك، رسالة ماجستير؛ بإشراف دكتور فقهى؟

ط2: (مزيدة ومنقحة). الآن ناشرون وموزعون. عمّان 2019.

(33) عروض الخليل بن أحمد: مقاربات جديدة. دار ورد. عمّان – الأردن 2009.

(34) غزل المكيين في العصر الأموي. مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي – السعودية 2009.

(35) إحسان عبّاس: أعمال وندوات وحوارات. دار جليس الزمان – عمّان 2011.

(36) إحسان عبّاس: معالم وصلات. دار صادر – بيروت 2012.

(37) في تحقيق التراث ونقده. دار صادر – بيروت 2012.

(38) حواراتي. دار صادر – بيروت 2012.

(39) معهم: مقدمات وندوات وشهادات. دار فضاءات – عمّان 2012.

(40) البدوي الملثّم (يعقوب العودات): شذور إبداع وتأليف. عالم الكتب الحديث – إربد 2013.

(41) في دائرة المقارنة: دراسات ونقود. دار فضاءات – عمّان 2013.

(42) الدكتور يوسف بكّار: ذاكرة إنسان (بالاشتراك). منشورات منتدى الروّاد الكبار. دار البيروني – عمّان، الأردن 2013 (طبع بدعم المهندس الرّاحل عبد القادر أبو نبعة)

(43) في النقد الأدبي: جدليّات ومرجعيّات. عالم الكتب الحديث. إربد – الأردن 2014.

(44) العربيّة للإيرانيين والفارسيّة للعرب (جزءان). عالم الكتب الحديث. إربد 2015.

(45) فَوح الشّذا: أزاهير أُردنيّة في الأدب والنقد. الآن ناشرون وموزّعون. عمّان – الأردن 2015.

(46) مبدعون ومبدعات: تراجم وتنويرات نقديّة. الآن ناشرون وموزّعون. عمّان – الأردن 2015.

(47) العين البصيرة: دراسات أدبية نقديّة في شعرنا المعاصر. الطبعة الثانية (مزيّدة ومعدّلة) دار البيروني – عمّان 2016.

(48) في الشعر العربي القديم: دراسات ونقود وتراجم. دار البيروني – عمّان 2016.

(49) في محراب الترجمة. الآن ناشرون وموزعون – عمّان، الأردن 2016.

(50) الكنانة والسّهم: هوامش نقديّة. الدار الأهلية - عمّان 2016.

(51) في مرايا النقد: دراسات وقراءات. الدار الأهلية – عمّان 2016.

(52) الترجمات الأردنيّة لرباعيّات الخيّام. الآن ناشرون وموزّعون – عمّان 2018.

(53) النص الأدبي العربي: قديمًا وحديثًا. دار شهرزاد – عمّان، الأردن 2018.

(54) في الأدب المقارن: مفاهيم وعلاقات وتطبيقات. الآن ناشرون وموزّعون – عمّان 2018.

(55) عمر الخيّام في مرايا المبدعين العرب: نصوص وتنويرات، دار شهرزاد – عمّان 2018.

(56) الفارسيّة في اللغة العربيّة ولهجاتها: مدخل ومفارقات وببليوغرافيا. دار شهرزاد – عمّان 2018.

(57) ريادات منسيّة في الأدب العربي المقارن. الدار الأهليّة – عمّان 2019.

(58) في دوحة الخيّام: دراسات نقدية. الآن ناشرون وموزعون – عمّان 2022.

(59) قلادة المَرْجان: مفكّرة نقدية. دار فضاءات – عمّان 2021.

(60) الرباعيّة في الشعر العربي بين الأصل والانزياح. دار خطوط وظلال – عمّان 2022.

(61) كشف اللثام عن موقف عبد الوهّاب عزّام من حافظ الشيرازي وعمر الخيّام. الآن ناشرون وموزعون – عمّان 2022.

2- التحقيق والببليوغرافيا:

(62) قصيدة الناشئ الأكبر في مدح النبي ونسبه. تحقيق ودراسة. مجلة مجمع اللغة العربية الأردني. العدد المزدوج (3و4) كانون الثاني 1979.

(63) شعر ربيعة الرقي: جمع وتحقيق ودراسة:

ط1: وزارة الثقافة والإعلام – بغداد 1980.

ط2: (مزيدة ومنقحة) دار الأندلس – بيروت 1984.

(64) شعر زياد الأعجم: جمع وتحقيق ودراسة:

ط1: وزارة الثقافة والإرشاد القومي – دمشق 1983.

ط2: دار المسيرة – بيروت 1983.

(65) شعر إسماعيل بن يسار النسائي: جمع وتحقيق ودراسة. دار الأندلس – بيروت 1984.

(66) عمر الخيّام والرباعيّات في آثار الدارسين العرب [1]. دار المناهل – بيروت 1988.

(67) رباعيّات عمر الخيّام. ترجمة مصطفى وهبي التل (عرار). تحقيق واستخراج أصول ودراسة:

ط1: دار الجيل – بيروت، ودار الرائد العلمية – عمّان 1990.

ط2: أمانة عمّان ودار الرائد العلميّة – عمّان 1990.

ط3: وزارة الثقافة (مكتبة الأسرة).عمّان – الأردن 2008.

ط4: دار البيروني – عمّان، الأردن 2013.

ط5: في «موسوعة ترجمات عربية لرباعيّات الخيام». إعداد د.جعفر محمد الداكي. دار روافد–بيروت 2017.

(68) عمر الخيّام: أعمال عربيّة وأخبار تراثيّة. جمع وتحقيق ودراسة. دار صادر – بيروت 2012.

---

(1) ترجمت لميعه ضميرى هذا الكتاب إلى الفارسيّة بعنوان «عمر خيّام ورباعيّاتش در آثار پژوهشگران عرب». نامه انجمن 43 – طهران 1357 هـ. ش. وترجمه، قبل ذلك، الدكتور جعفر شعار بالعنوان نفسه. مجلة «سخن» – الأعداد 6-8 – 1353 هـ.ش.

(69) الدراسات العربية المقارنة في اللّغات الشّرقيّة وآدابها: ببليوغرافيا. الدار الأهليّة – عمّان 2019.

(70) الدكتور أحمد زكي أبو شادي: رباعيّات عمر الخيّام المنظومة والترجمة – أصول وتحرير ودراسة. المؤسسة العربيّة للدراسات والنشر – بيروت 2020.

(71) عامر بحيري: ترجمة عمريات فيتزجيرالد. أُصول وتحرير ودراسة. دار فضاءات– عمّان 2021.

(72) جمهرة الترجمات العربيّة لرباعيّات الخيّام غير المنشورة في كتب مستقلة: جمع وتأصيل وتحرير. دار خطوط وظلال – عمّان 2021.

(73) قيصر المعلوف. رباعيّات الخيّام المنظومة عن ثلاث ترجمات عربيّة: أصول وتحرير ودراسة. دار فضاءات عمّان. 2021.

(74) جناية الأدب الجاهلي على الأدب العربي بين أحمد أمين وعبدالوهاب عزام: إعداد وتقديم. الآن ناشرون وموزعون– عمّان 2022.

(75) الترجمات العربية لرباعيات الخيام الناقصة والمفقودة والمتوهّمة، دار خطوط وظلال– عمّان 2022.

3. الترجمة:

(76) داستان من وشعر: ترجمة كتاب «قصتي مع الشعر» لنزار قباني إلى الفارسية (بالاشتراك مع المرحوم الدكتور غلام حسين يوسفي):

ط1: منشورات طوس – طهران 1977.

ط2: منشورات طوس – طهران 1991. (وطبعات أخرى)

(77) سياست نامه (سير الملوك) لنظام الملك الطوسي (ترجمة عن الفارسية[1])

ط1: دار القدس – بيروت 1980.

ط2: دار الثقافة، الدوحة – قطر 1987.

---

(1) ترجم الكتاب بتكليف من اليونيسكو – جامعة كولومبيا الأمريكية.

ط3: دار المناهل – بيروت 2007.

ط4: وزارة الثقافة (مكتبة الأسرة) – عمّان 2012.

(78) گزيده اى از شعر عربى معاصر، ترجمة كتاب «مختارات من الشعر العربي الحديث» للدكتور مصطفى بدوي (بالاشتراك مع المرحوم الدكتور غلام حسين يوسفي). منشورات اسپرك – طهران 1369 هـ. ش (1991م) وطبعات أخرى.

(79) تاريخ إيران الأسطوري. تأليف الدكتورة ژالة آموزگار، ترجمة الدكتور عبد الكريم جرادات والدكتور مازن النعيمي. مراجعة الدكتور يوسف بكّار. وزارة الثقافة – دمشق 2015.

(80) وقفة مع الخيّام: في البحث عن الخيّام والرّباعيّات، لعلي دشتي. ترجمة عن الفارسيّة. الآن ناشرون وموزّعون – عمّان 2020.

(81) رباعيّات عمر الخيّام. ترجمة وتصدير عن حقيقة الرّباعيّات. المؤسسة العربيّة للدراسات والنشر – بيروت 2020.

4. التحرير

(82) جوانب من الحضارة الإسلامية (تحرير وتقديم). مركز الدراسات الإسلامية، جامعة اليرموك، إربد – الأردن 1985.

(83) دراسات عربية وإسلامية (تحرير وتقديم). عمادة البحث العلمي والدراسات العليا، جامعة اليرموك 1994.

(84) أعمال الأسبوع العلمي الأردني الأول (21–25 آب 1993). تحرير وتنسيق (بالاشتراك) مطابع الجمعية العلمية الملكية – عمّان 1994.

(85) الكتابة على الكتابة: قراءات في فكر الناقد يوسف بكّار (تحرير وتقديم). (الجزء الأول) – عالم الكتب الحديث – إربد، 2014.

(86) الكتابة على الكتابة: جمع وتحرير وتقديم. (الجزء الثاني). دار فضاءات – عمّان 2021.